البحث التاسع

الإبداع في الخطاب الدعوي

مراحله وركائزه

إعداد الدكتور

فؤاد وهبة عبد الرحيم عزام

الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق

جامعة الأزهر

الإبداع في الخطاب الدعوي مراحله وركائزه

فؤاد وهبة عبدالرحيم عزام

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الإلكتروني: **Dr.FouadWahba.team@azhar.edu.eg**

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان كيف يبدع المشتغل بالدعوة إلى الإسلام في خطابه الدعوي سواء أكان هذا الخطاب يعد للدعوة بالكتابة أم للدعوة بالوسائل القولية، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف كانت الحاجة إلى بيان أن استيعاب المعلومات والإضافة إليها هو المعنى المحوري للإبداع الدعوي، ثم كانت الحاجة إلى بيان أن هذه العملية الإبداعية لا بد أن تمر بمراحل هي الإعداد والتحصيل العلمي، فلا إبداع من الفراغ العلمي، ثم احتضان المادة العلمية ومعايشتها وإعمال العقل في معانيها فترة كافية قد تطول أو تقصر حسب قدرة الداعية على الفهم والتفكير، ثم تكون المرحلة الأخيرة نتيجة لما سبقها وهي مرحلة الإشراق أو الإضافة الجديدة التي يقدمها الداعية في الموضوع الذي يبحث فيه، ثم يكون التنفيذ والتحقيق هو آخر هذه المراحل، وثمة مرتكزات للإبداع في الخطاب الدعوي أولها التأسيس العلمي الجاد للداعية وهو يقوم على عنصري التحصيل، ثم التدريب على تطبيق ما حصله وفهمه، وبهذا يكون مؤهلا للإبداع في خطابه. أما الركيزة الثانية فهي تحصيل المادة الدعوية ومعايشتها وإعمال الفكر فيها حتى يجد الداعية جديدا يضيفه لما حصل من علم. ومظهر الجِدَّة قد يكون في الفكرة الجديدة النابعة من التدبر وحركة الفكر، وقد يكون في إعادة الصياغة للموضوع في شكل جديد، وقد يكون بوضعه في سياق جديد منسجم مع طبيعة الموضوع. وأما الركيزة الثالثة فهي مناقشة الداعية لغيره في موضوعه حيث يؤدي ذلك

إلى التقويم، وتلاقح الأفكار، وانبثاق أفكار مبتكرة لم يكن الداعية ليحصلها لو رضي بعقله فقط، وانتهى البحث إلى نتائج منها: وضع معيار للإبداع الدعوي وهو التحصيل والفهم والإضافة، وأن الأصالة والابتكار من مرادفات الإبداع أما الإتقان فهو شرط في الإبداع وليس مرادفا له، وأن إعداد داعية مبدع لا يتم من دون تأسيس علمي يقوم على التطبيق والتدريب والمران، وأن الغرور العلمي واكتفاء الشخص بعقله دون مناقشة غيره ودون تقبله للنقد والتقويم يحبس طالب العلم في دائرة التقليد ويحرمه الإبداع، وفي نهاية البحث ثمة توصيات منها إعداد دراسات تحليلية في سير العلماء المبدعين المؤسسين للعلوم والذين أضافوا إليها من بعدهم ومحاولة الكشف عن مناهجهم في التفكير والتصنيف، ومنها ترشيح الكتب التراثية التي تحقق فيها معيار الإبداع لدراستها وبيان معالم الإبداع فيها، ومنها اعتبار التدريب والتطبيق شرطا مؤثرا في نجاح طلاب الكليات الشرعية المرشحين للعمل في مجال الدعوة.

الكلمات المفتاحية: الإبداع، الخطاب، الدعويّ، ركائز.

the Preaching Discourse: Its Stages and Pillars Creativity in

Fouad Wahba Abdelrahim Azzam
Department of Preaching and Islamic Culture - Faculty of Fundamentals of Religion and Preaching in Zagazig - Al-Azhar University
E-mail: Dr.FouadWahba.team@azhar.edu.eg

Abstract;

This research aims to explain how those engaged in Islamic preaching can be creative in their preaching discourse, whether through writing or oral means. To achieve this goal, it was necessary to clarify that absorbing information and adding to it is the core meaning of creative preaching. It was also essential to outline that this creative process must go through certain stages, starting with preparation and acquiring knowledge, as creativity cannot emerge from a vacuum of knowledge. The second stage involves immersing oneself in the subject matter, living with it, and applying critical thinking for a sufficient period, which may vary depending on the preacher's capacity to understand and reflect. The final stage, resulting from the previous steps, is the moment of inspiration or the new contribution the preacher makes to the subject. After that, execution and realization come as the last of these stages,There are several pillars of creativity in preaching discourse. The first is the preacher's solid scientific foundation, which relies on two elements: acquisition and the practice of applying and understanding what has been learned, making the preacher qualified to be creative in their discourse. The second pillar is the preacher’s acquisition of the material related to preaching, living with it, and applying intellectual effort until they find something new to add to the knowledge acquired. The novelty might lie in a new idea born from reflection and intellectual activity, in rephrasing the topic in a new form, or placing it within a new context that aligns with the subject’s

nature. The third pillar is the preacher's discussion of their topic with others, which leads to evaluation, the cross-pollination of ideas, and the emergence of innovative concepts that the preacher would not have developed had they only relied on their own mind ,The research concludes with several results, including establishing a criterion for creative preaching, which is based on acquisition, understanding, and contribution. Originality and innovation are synonyms of creativity, while mastery is a condition for creativity, not a synonym. Moreover, preparing a creative preacher cannot occur without a solid foundation based on application, training, and practice. Arrogance in knowledge and relying solely on one's intellect without engaging in discussions with others or accepting critique and evaluation confines the student of knowledge to a circle of imitation and deprives them of creativity, At the end of the research, there are several recommendations, such as conducting analytical studies on the lives of creative scholars who founded the sciences and made contributions to them, and attempting to uncover their methodologies in thinking and classification. Other recommendations include nominating heritage books that meet the criteria of creativity for study and highlighting the elements of creativity in them, as well as considering training and application as influential conditions for the success of students in religious colleges who are preparing to work in the field of preaching.

Keywords: Creativity, Discourse, Preaching, Pillars.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإذا كان الفعل الإبداعي ضرورة حيوية لكل ذي فن مهما يكن ميدانُه، فإن إبداع الداعية ضرورة شرعية تمليها العقيدة ويفرضها الواجب؛ إذ يجب عليه وهو يعرض مبادئ الدعوة الإسلامية – كاتبا أو متكلما – أن يفرغ طاقته في الوصول بخطابه إلى أقصى درجات الأصالة والإبداع، فتظهر شخصيته وتتضح بصمته في خطابه الدعوي، فيجد قارئُه أو سامعُه ما يدعوه إلى مواصلة الاطّلاع أو الاستماع.

وقد أردت في هذا البحث الوجيز – وقد كتب كثيرون حول موضوعه كما سأبيّن إن شاء الله – أن أدلِف إلى لبِّ الموضوع من جهة قبوله للتطبيق، ببيان أهم الرَّكائز التي يمكن للدّاعية أن يعتمد عليها للوصول إلى مرحلة التميز والإبداع في خطابه الدعويّ؛ أفعلُ ذلك لأضيف إلى المقولات التي حامت حول الموضوع من جهات شتى، ثم هي في محصولها النهائيّ تعطي للقارئ أفكارا ثمينة حول مفهوم الإبداع وأهميته ومحفزاته ومجالاته ومعوِّقاته إلى آخر ذلك لكن دون أن ترشده إلى فكرة قابلة للتَّنفيذ أو خطوةٍ يخطوها فيجني ثمرتَها ويمكن القول إن هذه الدراسات تميل للتّنظير أكثر من أن تهدي للتطبيق.

أهمية الموضوع:

١- يتعلق هذا الموضوع بالجانب التطبيقيّ من الفعل الدعوي، ويدل الدُّعاة على خطة تنفيذية تصل بفعلهم الدعوي المكتوب والمقول إلى لتميز والإبداع.

٢- يساهم هذا الموضوع في إضفاء الصِّبغة الجماليَّة على الخطاب الدعوي،

ويلامس حاجة النفس الإنسانيَّة التي فطرها الله تعالى على الإعجاب بكل حسن بديع، ومن ثم تجد حاجتها في هذا الخطاب الدعويّ.

٣- يعالج هذا الموضوع ضعفَ تأثير الخطاب القائم على التَّرديد والتَّقليد؛ حيث يقتصر دورُ الدّاعية فيه على النقل والمحاكاة، ومن هنا كان بيان خطوات الوصول لخطاب إبداعيٍّ من الأهمية بمكان.

٤- يساعد هذا البحث في تنمية القدرات الإبداعية عند الدعاة لا سيّما ذوي المواهبِ منهم؛ حيث يُجَلِّي لهم بعضَ أساليب المبدعين في الدعوة بالكتابة والقول، ويدلهم على بعض نصائحهم التي خلصوا إليها من تجارِبِهم ومسيرتهم الدعويَّة.

٥- كما أن بيان ركائز إبداع الخطاب الدعويّ مما يزيد في الإنتاج الإبداعيّ للدعوة والذي سيصير مع الأيام تراثا دعويًّا تنهل منه الأجيال اللاحقة وتتعلم منه، ويكون الدعاة -وقد حققوا ذلك- قد وصلوا سند العمل الدعويِّ البديع الذي ورثوا أمثاله من سلفهم الصالح.

أسباب اختيار الموضوع:

١- خلوُّ الدراسات التي كُتبت حول الإبداعِ لا سيما الإبداعَ الدعوي من الإرشاد إلى خطوات قابلة للتحقيق للوصول إلى الإبداع، ففي الكتابة حول هذا الموضوع إضافةُ لما كُتب من قبل.

٢- إعجابي الشديد بالمشهورين بالإبداع[١] الدّعوي وتتبعي لتراثهم والحرص على معرفة مناهل الإبداع لديهم؛ للإفادة منها ودلالة الدعاة عليها.

٣- رغبتي في خدمة الخطاب الدعوي والمشاركة في الارتقاء بمستواه وكذلك

(١) مثل الأستاذ مصطفى صادق الرافعي، والأستاذ عباس العقاد، والدكتور محمد رجب البيومي، وغيرهم ،وسأورد شواهد من أقوالهم في المبحث الثاني من هذا البحث.

الارتقاء بمستوى الأداء الدعوي عند الدعاة.

الدراساتُ السَّابقةُ

أولا: رسالة ماجستير بعنوان: **(علاقة الدعوة الإسلامية بالإبداع بين النظرية والتطبيق)** للباحث سيد محمد أحمد عاشور وهي مودَعة في مكتبة كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق. وتتكون هذه الرسالة من ثلاثة فصول، الأولِ منها بعنوان : (الإبداع من منظور الدعوة الإسلامية) وتناول فيه الباحث مشروعية الإبداع وضوابطَه وفوائدَه ومحفزاتِه ومعوقاتِه، وأما الفصلُ الثاني فكان بعنوان: (الأسس النظرية والعوامل المساعدة على الإبداع) أما الأسسُ النظرية فهي: الحرية، وعلو الهمة، والإتقان في العمل، وتنمية الذوق الجمالي، والتنافس، وقيمة عمران الأرض، وأما العوامل المساعدة على الإبداع ففيه القول عن: القدوة وشحذ الهمّة واستشعار المسؤولية، وقيمة الانتماء والولاء، والدعوة إلى الابتكار، وتنمية المواهب، أما الفصل الثالث فعنوانه: (تطبيقات الإبداع العملية في ضوء الدعوة الإسلامية) وفيه الكلام عن الإبداع في مجالات العلوم الشرعية مثل: علم العقيدة، وعلم التفسير، وعلم الحديث، وعلم الفقه وأصوله. وهي كلها دلالات تاريخية من جهود العلماء الأُول الذين أبدعوا في هذه العلوم، وعلى النهج نفسه تضمن هذا الفصلُ الكلام عن الإبداع في العلوم الطبيعية كعلم الأحياء، والفيزياء، والكيمياء، ثم الفن والأدب.

وقد تصفَّحت هذه الرسالة وطالعت ما فيها، ووجدت أن الفكرة التي أطرحُها في هذا البحث تشكل إضافة خلت منها هذه الرسالة، كما أن الفكرة المطروحة في بحثي هذا تتجه مباشرة إلى الخطاب الدعوي في جانبه العملي، وليس إلى دراسة العلاقة بين الدعوة والإبداع كما هو الشأن في الرسالة المذكورة.

ثانيا: بحث بعنوان: **(استخدام الداعية للتفكير الإبداعي في الدعوة إلى الله في ضوء القرآن الكريم)** للدكتورة حصة بنت عبد الكريم الزيد، وهو بحث منشور في

(مجلة الدراسات الدعوية) جامعة الإمام محمد بن سعود المجلد الرابع عام ٢٠١٠م. ويتضمن مباحث ثلاثة، أما الأول فعنوانه: (مفهوم التفكير الإبداعي وأساليب دعوة القرآن الكريم إليه) وفيه القول عن مفهوم التفكير الإبداعي، وأساليب الدعوة القرآنية إلى التفكير الإبداعي، وأما الثاني فعنوانه: (خطوات التفكير الإبداعي وسمات الداعية المُبدِع) والمبحث الخاتم بعنوان: (عوائق التفكير الإبداعي لدى الداعية). وقد قرأت هذا البحث منعما[١] النظر فيه ووجدته ينصب كله في مجرى التفكير الإبداعي والشخصية الحاملة لهذا التفكير، ولهذا وجدت أن قضية كيفية الإبداع في المنتج الدعوي المكتوب أو المقول – وهي قضيتي هنا – ما زالت بحاجة إلى الإنشاء لتضيف شيئا إلى الإبداع في مجال الدعوة إلى الإسلام كموضوع عام.

ثالثا: بحث بعنوان: **(الإبداع كمتطلب أساسي للتطوير الدعوي في عالم متغير)** للدكتور جمال أحمد بشير بادي، وهو بحث منشور في (مجلة الإسلام في آسيا) نشرته (الجامعة الإسلامية العالمية) في ماليزيا، المجلد السابع عشر العدد الأول عام ٢٠٢٠م. وهذا البحث يتناول العلاقة بين الدعوة الإسلامية والتغيير من جهة، وعلاقتها بالإبداع من جهة أخرى، كما يتناول قضية أهمية الإبداع لتطوير المؤسسات الدعوية، وكيف يمكن أن نحوّل الإبداع إلى همٍّ، واهتمام، وسلوك مؤثر في الحَراك الدعوي كما يبحث أوجه المجالات الدعوية التي يجب أن يصبغها الإبداع ليرتقي بها إلى المستوى المطلوب مثل: مجال التجديد الدعوي، ومجال مواجهة التصورات المنحرفة لدى الشباب، ومجال الوسطية الإسلامية، ومجال العناية بالمسلمين الجدد، ومجال تغيير الصورة النمطية عن الإسلام لدى الغربيين، ومواجهة الإسلاموفوبيا (الخوف من الإسلام) وبعد قراءة هذا البحث وجدت أنه لم يكن من همِّه أن يتجه إلى قضية الإبداع

(١) أنعم النظر في الشيء: أطال الفكرة فيه. لسان العرب– جمال الدين ابن منظور– طبعة دار صادر– بيروت– ١٤١٤هـ – باب الميم فصل العين – (ج١٢ ص ٥٨٦).

في الخطاب الدعوي من الوجهة التطبيقية كما هو الشأن في هذا البحث.

أسئلة البحث:

١- ما مفهوم الإبداع عموما وما مفهومه في مجال الدعوة إلى الإسلام خاصة؟

٢- ما مفهوم الخطاب الدعوي؟

٣- ما مراحل الإبداع الدعوي؟

٤- ما ركائز الإبداع الدعوي؟

٥- ما علاقة التحصيل العلمي بالإبداع الدعوي في موضوع محدد؟

٦- ما أهمية التدريب العملي في خلق الإبداع الدعوي؟

٧- ما أهمية تلاقح الأفكار في تحقيق الإبداع الدعوي؟

المناهج المستخدمة في البحث:

طبيعة هذا البحث تتطلب الاعتماد على منهجين أساسيين هما المنهج الاستقرائي[١] وذلك لتتبع ما يتصل بالموضوع في مظانِّه من مصادرَ ومراجعَ، وجمعِ ما يخدُم الهدف الذي وُضع من أجله هذا البحث، والاستقراء ليس تاما هنا.

كما اقتضت طبيعة هذا البحث الاعتماد على المنهج التحليلي[٢] حيث يحتاج الباحث إلى

---

(١) المنهج الاستقرائي: مفهوم هذا المنهج هو الحكم على الكلي بما يوجد في جزئياته جميعها وهو الاستقراء الصوري، أو الحكم عليه بما يوجد في بعض أجزائه وهو استقراء قائم على التعميم. يراجع: مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة- د فرج الله عبد الباري- طبعة دار الآفاق العربية - ٢٠٠٤م- (ص: ٤٦).

(٢) المنهج التحليلي: هو " منهج عام يراد به تقسيم الكل إلى أجزائه ورد الشيء إلى عناصره المكونة له" المعجم الفلسفي - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - ص ٤٠- ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - ١٤٠٣هـ. ويتكون هذا المنهج من عمليات ثلاث يمكن أن تجتمع كلها في البحث

عناصر هذا المنهج في التعامل مع النُّصوص المنقولة من شرح، وتفسير، ونقد، واستنباط. وبناء على ذلك يكون المنهج التحليلي هو المنهجَ الرئيسَ في هذا البحث بينما تُستدعى المناهج العلميَّة الأخرى عند الحاجة إليها في قضايا هذا البحث.

خطة البحث: تتضمن مقدمة، وتمهيدا، وثلاثةَ مباحث، وخاتمة.

أما مقدمة البحث، ففيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأسئلة البحث والمناهج المستخدمة في كتابته وخطة البحث.

وأما التمهيد: ففيه محوران:

المحور الأول: حول عنوان البحث ويتضمن أولا تحرير مفردات العنوان مثل لفظ (الإبداع) وبيان العلاقة بين الإبداع و(الأصالة)، والإبداع و(الابتكار)، والإبداع و(الإتقان) ، وتحرير مصطلح (الخطاب الدعوي) مع وضع تعريف إجرائي له، وتحرير لفظة (ركائز)، كما يتضمن هذا المطلب ثانيا العلاقة بين الإبداع وبعض المفردات الأخرى.

المحور الثاني: مراحل الإبداع الدعوي.

المبحث الأول: الركيزة الأولى (التدريب والمران).

المبحث الثاني: الركيزة الثانية (تحصيل المادة الدعوية ومعايشتها).

المبحث الثالث: الركيزة الثالثة (مناقشة الغير في الموضوع الدعوي).

خاتمة البحث وفيها نتائج البحث وتوصياته.

الواحد، ويمكن أن يعتمد الباحث على واحدة او اثنتين منها وهي: التفسير والتقويم، والاستنباط. يراجع: أبجديات البحث في العلوم الشرعية د. فريد الأنصاري- منشورات الفرقان – الطبعة الأولى – الدار البيضاء – ١٤١٧هـ ١٩٩٧م – (ص ٩٧).

التمهيد

المحور الأول: حول عنوان البحث

أولا : تحرير مفردات العنوان

أ- الإبداع

في اللغة: لفظ (الإبداع) في العربية له عدة معان منها: إنشاء الشيء ابتداء، وتسويته، وإتقانه، فيقال: بدع الشيءَ أي أنشأه وسواه، ومنها: استنباط الخبء واستخراجه من مادته، فيقال: بدع الركيَّة[١] استنبطها وأحدثها[٢] كما يعني إحداث شيء لم يكن له من قبل خلقٌ ولا ذكرٌ ولا معرفةٌ؛ ومنه وصف الله – تعالى- بأنه بديع السماوات والأرض، أي أنه تعالى ابتدعهما، ولم يكونا قبل ذلك شيئا يتوهَّمهما متوهم[٣].

وأما في المعاجم الاصطلاحية فمعناه قريب من المعاني اللغوية، حيث قد وردت للإبداع معان منها:

* الإبداع: إنشاء شيء بلا احتذاء ولا اقتداء، فإذا استعمل في [حق] الله فهو إيجاد شيء بغير آلة ولا مادة ولا زمان ولا مكان[٤].

* الفعل الذي يُبقى به الله العالم، وهو عين الفعل الذي يخرجه به من العدم إلى الوجود فالله إذن مبدع ومُبق[٥].

---

(١) الركيَّة: البئر – لسان العرب – سابق – باب الياء فصل الراء المهملة – (ج١٤ ص ٣٣٣).

(٢) لسان العرب – باب العين فصل الدال- (ج٨ ص٦).

(٣) ينظر: كتاب العين – الفراهيدي- نشر دار ومكتبة الهلال – تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي – دون تاريخ – (ج٢ ص٥٤).

(٤) التوقيف على مهمات التعريف – محمد عبد الرؤوف المناوي- نشر: عالم الكتب- الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م- (ص٣٦).

(٥) المعجم الفلسفي – جميل صليبا – نشر: الشركة العالمية للكتاب – بيروت ١٤١٤هـ ١٩٩٤م ج١ ص ٣٢.

* تأسيس الشيء عن الشيء[١] ومعنى تأسيس الشيء عن الشيء أي تأليف شيء جديد من عناصر موجودة سابقا كالإبداع الفني، والإبداع العلمي[٢].

والمعنيان الأول والثاني خاصان بالله –تعالى–؛ إذ هو وحده الذي يبدع من عدم، وهو وحده القيوم الدائم الإبداع لما خلق، أما المعنى الأخير وهو تأسيس الشيء عن الشيء وتأليف الجديد من القديم فهو مما يدخل في مُكْنة الإنسان وقدرته، وهذا المعنى مقصود في عنوان هذا البحث.

وقد أدلى بعض الباحثين في الإبداع بدلائهم في تعريفه، فعرفوه بتعاريف تتنوع باعتبارات مختلفة فمنهم من عرفه من وجهة نظر مادِّية تنطلقُ من النظر إلى ما يقدمه الإبداع من منفعة مبتكرة للمجتمع، فيقول ألكسندرو روشكا[٣] : إن الإبداع هو"النشاط أو العملية التي تقود إلى إنتاج يتصف بالجدّة والأصالة والقيمة من أجل المجتمع"[٤]، ومنهم من لم يتجاهل العامل الإيماني في تعريفه للإبداع فقال: إن "الإبداع في الرؤية الإسلامية هو بذل الوسع في أداء الفعل الإسلامي أداء متميزا نسقيا إسلاميا

(١) التعريفات – علي بن محمد الجُرْجاني – تحقيق: إبراهيم الإبياري– الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت– الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ – (ص ٨).

(٢) ينظر: المعجم الفلسفي للدكتور جميل صليبا – سابق –(ج١ ص ٣١، ٣٢).

(٣) ألكسندرو روشكا: وُلد في رومانيا عام ١٩٠٦م ، ودرس في جامعة كلوج نابوكا، وحصل على الدكتوراة في الفلسفة عام ١٩٣٠م وكانت أطروحته عن (قياس الذكاء والضعف العقلي)، شغل مناصب جامعية عديدة وله ٢٨١ مؤلف بين كتب جامعية وغير جامعية ومقالات وأبحاث منشورة في مجلات محلية وأجنبية. يراجع مقدمة الدكتور غسان عبد الحي أبو فخر لكتاب الإبداع العام والخاص – ألكسندرو روشكا – سلسلة عالم المعرفة الكتاب رقم ١٤٤ طبعة ١٩٨٦ م – (ص ٧، ٨).

(٤) ينظر: الإبداع العام والخاص – ألكسندرو روشكا– ترجمة الدكتور غسان عبد الحي أبو فخر – المرجع السابق – (ص ١٧).

طلبا لرضوان الله –سبحانه وتعالى–"[1]، وهذا التعريف يراعي المنطلق الإيماني في الفعل الإبداعي حيث يكون بذل كل الطاقة للوصول إلى التميز ابتغاء رضوان الله– تعالى–.

ويتفق التعريفان السابقان على كون الإبداع يعني النشاط الجاد الذي يؤدي إلى الابتكار والأصالة والتميز في ناتج العمل.

ج- الخطاب الدعوي:

الخطاب: أصله من الجِذر اللُّغوي (خطب) وهو يدل على تردد الكلام بين اثنين، كما يعني طلب الزواج أيضا[2] وهذا الطلب– أيضا– فيه تردد للكلام بين الخاطب والمخطوب إليه. قال في المصباح المنير: هو الكلام بين متكلم وسامع[3]، وقد يطلق في اللغة على الرسالة[4].

الدعوي: نسبة إلى الدعوة، وهي لفظ مشترك بين (الدين) والعمل الدعوي، والمراد هنا العمل الدعوي بوسائله القولية والكتابية.

والمقصود بالخطاب الدعوي في هذا البحث: ما يقدمه الدعاة المسلمون من جهود مكتوبة أو مسموعة للدعوة إلى الإسلام تعريفا بمبادئه أو دفاعا عنه.

والمراد بالإبداع الدعوي: بذل الوسع في إنتاج الخطاب الدعوي المبتكر الذي يضيف إلى الحصيلة العلمية ولا يكتفي بمجرد النقل والترديد.

---

(١) مفهوم الإبداع في النسقية الإسلامية – بتصرف يسير جدا –عبد القادر هاشم رمزي – مجلة إسلامية المعرفة – المعهد العالمي للفكر الإسلامي – العدد ٤١ – ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م– (ص: ٢٢)

(٢) معجم مقاييس اللغة – ابن فارس – سابق – باب الخاء والطاء وما يثلثهما – (ج٢/ ١٩٨).

(٣) المصباح المنير–أحمد بن محمد بن علي الفيومي– المكتبة العلمية – بيروت– باب الخاء مع الطاء وما يثلثهما (ج١ص١٧٣).

(٤) المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية بالقاهرة –نشر دار الدعوة –(ص ٢٤٣).

د- الركائز

الركائز جمع ركيزة، وتدل في اللغة على عدة معان: منها الشيء الذي يعتمد عليه فيقال: ارْتَكَزْتُ عَلَى الْقَوْسِ إِذا وَضَعْتَ سِيَتَها بالأَرض ثُمَّ اعْتَمَدْتَ عَلَيْهَا[1] هذا في المحسوس أما في المعاني، فيقال: ارتكز إلى الشَّيء، وارتكز على الشَّيء: اعتمد عليه واستند إليه " ومن أمثلة استعماله في المعاني : (هذا الرأي لا يرتكز على أساس صحيح) وأيضا (رتكز إلى المستندات في دفاعه عن نفسه)[2]، ومن معانيها المركز الذي يتخذ للدوران حوله فالمَرْكَزُ: وسَطُ الدَّائرَةِ[3]، وبناء على ذلك فإن المراد من لفظ (ركائز) في عنوان البحث ما يعتمد عليه في تحقيق معنى الإبداع وما يتحرك المبدع حوله ليصل إلى درجة الإبداع في عمله.

والخلاصة من تحرير مفردات العنوان (الإبداع الدعوي مراحله وركائزه) هي بيان المراحل التي تمر بها عملية الإبداع في الخطاب الدعوي، وبيان ما يمكن أن يعتمد عليه الداعية من مرتكزات تساعده على الابتكار وإنتاج الجديد فيما يدعو به إلى الإسلام كتابة أو قولا.

ثانيا: العلاقة بين الإبداع وبعض المفردات الأخرى

وثمة مرادفات للإبداع مثل: الابتكار والأصالة والإتقان، وهي تأتي أصالة أو عرضا في كلام الباحثين الذين كتبوا حول موضوع الإبداع يحسن تحرير معانيها وبين العلاقة بينها وبين الإبداع.

---

(١) لسان العرب – ابن منظور– باب الزاي فصل الراء– (ج ٥ص٢٥٥) و(سيت) القوس: يدها العليا لسان العرب– باب اللام فصل الراء– (ج١١ص ٢٧١).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة –الدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر– سابق– (ج٢ص٩٢٥)

(٣) القاموس المحيط – مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)– الطبعة الثامنة– مؤسسة الرسالة –بيروت– ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م (ص: ٥١٢)

١- العلاقة بين الابداع والابتكار

الابتكار من الجذر اللغوي (ب ك ر) وهو يعطي معنى الأوَّليَّة والسبق، فالباكورة أوَّل الفاكهة، وابتكرت الشيء: استوليت على باكورته، وابتكر الخطبة أدركها من أولها[١] وبِكْرُ كلِّ شيء: أوَّلُه؛ وكلُّ فَعلة لم يتقدمها مثلُها[٢].

ولا يبعد المعنى اللُّغوي للابتكار عن معناه عند ذوي الاختصاص حيث عُرِّف بأنه " تلك العمليَّة التي يقوم بها الفرد وتؤدي إلى اختراع شيء جديد بالنسبة إليه"[٣] وهذا التَّقريب لمعنى الابتكار ينحو به إلى التطبيق والتنفيذ والاختراع، وبناء على ذلك فإن الإبداع والابتكار يشتركان من وجه ويختلفان من وجه فيشتركان في كون الشيء المبدَع والمبتكر يتميز بالجدَّة ، ويختلفان من حيث النوع لأن الإبداع ينتمي للفكرة الذهنية أما الابتكار فينتمي إلى التنفيذ العملي للفكرة بطريقة غير مسبوقة.

ولأن هذا البحث إنما هو دراسة نظرية تبدأ في الذهن وتنتهي فيه فسوف يستعمل الإبداع والابتكار كمترادفين من حيث اشتراكُهما في معنى الجِدَّة.

٢- العلاقة بين الإبداع والأصالة

الأصالة في اللغة مشتقة من الجذر (أ ص ل) ويدل على عدة معان:

أ- أساس الشيء، فأصل الشيء أساسه[٤].

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية- بتصرف - إسماعيل بن حماد الجوهري- تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- نشر: دار العلم للملايين - بيروت- الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م - باب الراء فصل الباء(ج ٢ص ٥٩٧).

(٢) لسان العرب- ابن منظور - سابق- باب الراء فصل الباء (ج٤ص٧٨).

(٣) ينظر: التفوق العقلي والابتكار د. عبد السلام عبد الغفار- طبعة دار النهضة - دون تاريخ (ص ١٢٩).

(٤) معجم مقاييس اللغة- أبو الحسين أحمد بن فارس - تحقيق: عبد السلام محمد هارون- نشر: دار الفكر- ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.(ج ١/١٠٩).

ب–أسفل الشيء وقاعدته وما يستند في وجوده إليه[١].

ج– الثبات والرسوخ، يقال: أَصُلَ الشيء أي ثبت ورسخ[٢].

د– التمكُّن في النسب، يقال: رجل له أصل أي نسب. وقال أبو البقاء هو المتمكِّن في أصله[٣].

هـ – معرفة أصل الشي، فيقال: قتله علما فعرف أصله[٤].

و– الابتكار والتميز والجِدَّة، فيقال: بحث أصيل وفكرة أصيلة إذا تميَّزا بالابتكار والجدَّة[٥].

وهذه الدلالات اللغوية تجعل من الأصالة مرادفا للإبداع الذي هو تأسيس شيء جديد من شيء سابق عليه، والدليل على ذلك أن المعاني المذكورة آنفا تدل على وثاقة الصلة بين الجديد والسابق عليه فالسابق –بوجه عام– أصل وقاعدة، والأصالة في الإنسان من كونه مخلوقا إنسانيا جديدا من نسب مُعْرِق مكين، وفي مجال العلم فالأصالة غوص في البحث حتى انكشاف المنبع، ثم هي ابتكار وتميز وجِدَّة.

أما في الاصطلاح فإن للأصالة معنيين:

الأول: الصدق بمعنى صحة النسبة وقوة وثاقتها، ويقابله الانتحال فالكتاب

---

(١) تاج العروس – بتصرف– محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي– تحقيق: مصطفى حجازي – إصدار وزارة الإعلام الكويتية – ١٤١٣هـ ١٩٩٣م– (ج٢٧ص٤٤٧).

(٢) تاج العروس – بتصرف– الزبيدي – سابق–(ج ٢٧ص ٤٤٧).

(٣) تاج العروس – بتصرف– سابق– (ج٢٧ص٤٤٩).

(٤) لسان العرب –بتصرف– ابن منظور– سابق – باب اللام فصل الألف (ج ١١ص١٦).

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة –بتصرف– د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر، وآخرون – نشر: عالم الكتب –الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ (ج١ص٩٩).

الأصيل هو الموثوق في نسبته إلى صاحبه، والمنحول هو ما ادعاه مدع كذبا أو نُسبَ زورا لغير صاحبه.

الثاني: الأصالة بمعنى الإبداع والجدَّة وهي امتياز الشيء أو الشخص عن غيره بصفات جديدة صادرة عنه. فالأصالة في الإنسان: إبداعه، وفي الرأي: جودته، وفي النسب: عراقته. وهي بهذا المعنى ضد السُّخْف والإسفاف والابتذال. فالأصالة أن يأتي المرء بشيء جديد مبتكر لم يسبقه إليه غيره فإذا قلَّد أو أتى بشيء مبتذل أو سخيف لم يكن أصيلا(١) والخلاصة أن الأصالة بمعنييها اللغوي والاصطلاحي من مرادفات الإبداع.

٣- العلاقة بين الإبداع والإتقان

الإتقان في اللغة يعني الإحكام، وفي التنزيل العزيز: ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ [النمل: ٨٨](٢) أي أحكم خلقه وسواه على ما ينبغي(٣)، وفي مجال العلم يعني: " معرفة الأدلة بعللها، وضبط القواعد الكلية بجزئياتها(٤).

ويُلاحظ خلوُّ معاني الإتقان في المعجمين اللُّغوي والاصطلاحي من توليد الشيء الجديد غير المسبوق ومن هنا فقد يكون العمل متقنا محكما على ما ينبغي من جودة الصَّنعة، ولكنه تقليدي لا يتسم بالإبداع، ومن جهة أخرى فإن الإبداع يدل على الإتقان تضمُّنا فلا يوصف شيء بكونه بديعا إلا وتجده مصبوغا بالإتقان والإحكام. وبناء على ذلك فلن يستخدم لفظ الإتقان كأنه مرادف للإبداع والأصالة والابتكار في هذا البحث،

(١) ينظر: المعجم الفلسفي – سابق– جميل صليبا – (ج ١ ص ٩٦).
(٢) لسان العرب– باب النون فصل التاء المثناة فما فوقها– (ج١٣ ص٧٣).
(٣) الكليات– أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي– تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري– مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م– (ص ٣٩).
(٤) الكليات – أبو البقاء الكفوي – سابق – (ص٣٩).

لكنه قد يستعمل في سياق كونه لازما من لوازمه، وشرطا لتحقيقه.

٤- العلاقة بين الموهبة والإبداع

وقبل التخوُّض في الكتابة عن الإبداع في الخطاب الدعوي تجدر الإشارة إلى أن الإبداع ليس لازما للموهبة بل يمكن لأي شخص أن يكتسبه بدرجة ما حيث إن " إن تربية الإبداع من وجهة نظر عقليةٍ ممكنةٌ لأيّ شخص طبيعي عادي وتوجد اليوم براهين كثيرة على أن أيَّ شخص عادي يمكن تطوير الإبداع لديه بقليل أو كثير بهذا الاتجاه أو ذاك"(١).

كما أن الشخص حر في اختيار طريقه في العمل والإنتاج فقد يختار الطريق التقليدي الذي يعنى بتحصيل العلم وإعادة نشره كما هو على سبيل التقليد والتكرار، وقد يختار منذ بدء عمله أن يصل لدرجة الإبداع وإبراز شخصيته وأصالة فكرته وإضافته لما خلَّفه السابقون، ولهذا فإن من أهم دوافع الإبداع " اتجاه الشخص نحو توسُّم طريق الابتكار والأصالة بدلا من طريق العادة والمحاكاة والمسايرة وكذلك استمراره في هذا الطريق لفترة طويلة من عمره حتى يعتاده ويكون سمة مميزة له في غالب إنتاجه"(٢)

ذلك ليعلم الداعية أن إبداعه في خطابه لجمهوره ممكن وليس مستحيلا، وأنه اختيارٌ متى صح عزمه عليه حققه، لا سيما إذا أخذ أسبابه وخاض مراحله.

---

(١) ينظر: الإبداع العام والخاص – الكسندرو روشكا- سابق – (ص ١٧٧).

(٢) الإبداع قضاياه وتطبيقاته – دكتور عبد الستار إبراهيم – مكتبة الأنجلو المصرية – دون تاريخ- بتصرف – (ص٨٢، ٨٣).

المحور الثاني: مراحل الإبداع الدعوي

المرحلة الأولى: مرحلة الإعداد

في هذه المرحلة يكون عمل الداعية هو جمعَ المادة العلمية من مظانِّها، ودراستها حتى يستطيع تحديدَ مشكلته، وإدراك أبعادها إدراكا سليما، وينبغي التنبه إلى أن التسرع في تحديد المشكلة لا يمكن أن يؤدي إلى حل سليم(١).

وهذه المرحلة توصف بالمرحلة المبدئيَّة، وفيها يتم البحث والتنقيب حتى يشعر الباحث بعدم إمكان التقدم بعدها(٢)، وإذا كانت مسألة الشعور بعدم إمكان التقدم، والشعور باستغلاق الحل- إذا كان ذلك مناسبا للإبداع في العلوم التجريبية، فإن ذلك يتحقق في العلوم النظرية بالتوقف عند المسألة الغامضة من قضايا العلم، ولما يحتاج إلى حل المشكلات وإيجاد العلل.

ومن المنطقي أن الذي يخوض مرحلة الإعداد هذه لِيُحقق الإبداع في نهاية الطريق لا بد أن يكون هو نفسه قد أُعدَّ إعدادا علميا في تخصصه يمكِّنه من معرفة مسارات البحث والتنقيب الخاصة بمشكلته البحثية من حيث المناهج العلمية التي يتبعها، ومن حيث معرفته بالمصادر والمراجع التي يمكنه أن ينقب فيها بحثا عن حل لمشكلته، ومن هنا يمكن القول: إن " أي فعل إبداعي يستلزم تحضيرا واعيا وقويًّا لفترة طويلة وهذا التحضير يكون عاما وخاصا، أما التحضير العام فهو يتعلق بالاختصاص كفرع من فروع العلم... بينما التحضير الخاص فهو يرتبط بالمشكلة المبحوثة مباشرة والتي يفترضها الباحث ويحاول البحث عن حل لها لذا ينبغي على الباحث المهتم بحل مشكلة ما أن يقرأ كثيرا، ويتصل بالآخرين ممن يعملون في الإطار نفسه، وأن يوثق

---

(١) مستفاد من كتاب: الإبداع في الفن والعلم - الدكتور حسن أحمد عيسى - سلسلة عالم المعرفة الكويتية - ١٩٧٩م- (ص٣٣)

(٢) يراجع: الإبداع في الفن والعلم - سابق- (ص ٢٠).

ويبحث بحثا دقيقا وجِدَّيا.. وفي البحث العلمي عليه أن يَلُمَّ بكل ما كُتب سابقا حول الموضوع أو المشكلة التي يريد بحثها"[١]، وسيأتي مزيد من التفصيل لهذه القضية في المبحث الأول.

والإبداع في مجال الدعوة في هذه المرحلة يحتم أن يقوم الداعية بالاطلاع حول موضوعه في مظانه حتى يشعر بالتشبع والاستيعاب، وحتى يستطيع أن يتصور أبعاد موضوعه وحدوده تصورا ذهنيا، ويكون قادرا على صياغة مشكلة موضوعه في سؤال أساسي يتسم بالوضوح والدقة.

المرحلة الثانية: فترة الاحتضان

ويطلق بعض الباحثين عليها مرحلة "الاختمار"[٢] وفي هذه المرحلة يعايش الداعية ما جمعه من معلومات حول موضوعه ويقلب النظر ويعمل الذهن فيه من جوانب متنوعة، وقد ينصرف عنه بعض الوقت ثم يعود إليه حتى يصل إلى حلول لمشكلته البحثية[٣].

كما تنبغي الإشارة إلى أن احتضان الأفكار لا يعني الانقطاع الدائم إليها والطواف المستمر حولها؛ ذلك أن العقل البشري كسائر أعضاء الجسم يتعب ويمل لذلك ينبغي في فترة الاحتضان هذه " أن توقف نفسك عن العمل وأن تسترخي قليلا، وعندئذ ستجد عند عودتك لمواصلة العمل أن قدرتك على الحكم والتفكير أصبحت أفضل من السابق. إنك عندما تواصل العمل بشكل مستمر لا ينقطع لن تكسب إلا فقدان المقدرة على الحكم السليم"[٤].

---

(١) الإبداع قضاياه وتطبيقاته– دكتور عبد الستار إبراهيم – سابق– (ص ٦٠).

(٢) الإبداع قضاياه وتطبيقاته – الدكتور عبد الستار إبراهيم– سابق– (ص ٧٧، ٧٨).

(٣) يراجع: الإبداع في الفن والعلم– الدكتور حسن أحمد عيسى– سابق– (ص٣٤).

(٤) الإبداع قضاياه وتطبيقاته – سابق– (ص ٧٧، ٧٨).

ومن فوائد فترة المعايشة أنها تتيح " للشخص أن ينظر إليها حين يعود لها بمنظار جديد وفي مجال جديد قد تبرز فيه بعض العناصر التي كانت قليلة الأهمية فيصبح لها الفضل في حل المشكلة كما أنها" تسمح باختفاء أو ضعف الوجهة الذهنية الخاطئة التي تعوق تكوين الصيغة الجيدة المؤدية لحل المشكلة"(١).

ومن فوائد هذه المرحلة أنها تلم شعث المادة المجموعة في مرحلة الإعداد، وذلك بحذف ما لا حاجة له فكثيرا ما يحدث في مرحلة الجمع " أن تختلط الأجزاء الهامة بأجزاء غير هامة من المشكلة مما يمثل عائقا أمام بلوغ الحل، وبمجرد أن يتبدد بمرور الوقت –أثناء فترة الاحتضان– تأثيرُ الحداثة ويتناول المبدع المشكلة من جديد تتضح أبعاد المسالة"(٢).

ومن ثم فلا مناص للداعية إذا تحركت همته ليبدع، أن يعتاد الرويَّة والأناة حتى يعايش ما جمعه من مادة علمية حول الموضوع الذي يريد أن يكتب فيه، أو يعده لكي يلقيه، وهذا يتطلب منه أن يبدأ في إعداد موضوعه قبل الوقت المقرر لإخراجه كتابيا أو إلقائه شفويا بفترة تكفي للجمع وتكفي للمعايشة والاحتضان وتقليب النظر، ويتطلب منه أن يرفض المطالب المتعجلة بالتأليف أو الكلام حول موضوع دقيق ما دام الوقت المحدد لا يكفيه للجمع والمعايشة، وإذا اتخذ ذلك منهجا استطاع أن يكون أكثر وضوحا في عرضه حيث سيتمكن من استبعاد الحشو الذي يشوش الفكرة الأساسية للموضوع، وفي الوقت ذاته تظهر له قيمة بعض ما جمعه مما كان يعده هامشيا وقد يتأكد لديه حاجته لإعادة الاطلاع لاستكمال بعض الجوانب الهامة التي فاتته في مرحلة الجمع، وهكذا تعد هذه المرحلة عصب العمل الدعوي الإبداعي.

---

(١) الإبداع في الفن والعلم – سابق–(ص ٣٤، ٣٦).

(٢) الإبداع في الفن والعلم – (ص ٣٥).

المرحلة الثالثة: مرحلة الإشراق

وهذه المرحلة نتيجة المرحلتين السابقتين، ويسميها البعض "الإلهام أو الاستبصار بالحل"[١] وفيها يتوفر للعقل توليد المعنى الجديد، وبلورة الصياغة العامة الجديد للموضوع، وما من شك في أن " العقل المتميّز يجدِّد القديم، ومن طبيعته أنه إذا حدَّث بالذي تحدث به الناس قبله أن يُفرغ عليه من ذات فكره ما يجعله كأنه جديد؛ لأنه لا يحدثك بما حصل وإنما يحدثك به بعد أن فكر هو فيه وكأنه زرعه في نفسه وسقاه من فكره ثم أخرجه وكأنه من بنات ونبات عقله"[٢]، وهذه اللحظة يطلق عليها بعض الباحثين لحظة (البزوغ أو التفريخ) ويشير إلى أنه يمكن أن تستمر مرحلة تفريخ الأفكار أو بزوغها في الذهن دقائق أو أياما أو شهورا وحتى سنوات وقد يظهر الحل فجأة في الوقت الذي تكون فيه المشكلة منسية[٣]. وقد يتجلى الإشراق – في الخطاب الدعوي– في الفكرة الجديدة النابعة من التدبر وحركة الفكر، وقد يكون في إعادة الصياغة للموضوع في شكل جديد، وقد يكون بوضعه في سياق جديد منسجم مع طبيعة الموضوع.

المرحلة الرابعة: التحقيق

وهذه المرحلة هي مرحلة التنفيذ وفيها يتم " إثبات الفكرة وتحقيقها أو وضعها في صورتها النهائية ومحاولة نشرها متكاملة"[٤]، وتعني في العلوم التجريبية الاختبار

---

(١) الإبداع وقضاياه– الدكتور عبد الستار إبراهيم– (ص ٦٠).

(٢) من مقال للدكتور محمد أبو موسى بعنوان: (الإعجاز البلاغي عند الرافعي) بتصرف يسير – مجلة الأزهر عدد رمضان ١٤٤٥هـ ص ١٩٤٢.

(٣) يراجع الإبداع العام والخاص – ألكسندرو روشكا– (ص ٣٣).

(٤) لمحات عامة في التفكير الإبداعي – الدكتور عبد الإله بن إبراهيم الحيزان – بتصرف قليل– الطبعة الأولى – ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م–(ص ٣١).

التجريبي للحل الذي توصل إليه المبدع أما في الفنون والدراسات النظرية فتعني تفصيل الفكرة العامة، والصياغة الجديدة التي تتميز بالإبداع والأصالة[1] مما يعني تحقيق المنتج النهائي للداعية في الموضوع الذي صنفه كتابيا أو أعده ليلقيه شفهيا فيشتمل على الثقل العلمي نظرا لجهده في الجمع، ويتميز بالوضوح نظرا لطول معايشته وتدبره، ويتسم بالابتكار والإبداع نظرا للإضافة الجديدة التي أضافها لموضوعه.

تلخيص:

١- ابتكار الجديد من مجموع المعلوم السابق يسمى إبداعا.

٢- للإبداع درجات متصاعدة ويمكن لكل شخص لديه الإرادة أن يستمد من روافد الإبداع وأن يحققه بدرجة ما.

٣- التحصيل العلمي الأوَّلي واستيعاب ما قاله السابقون في القضية المبحوثة هو الخطوة الأولى من خطوات الإبداع.

٤- معايشة المادة العلمية والتفكر فيها يؤدي إلى الإلهام والابتكار وتحقيق الفكرة في الواقع.

هذا عن المراحل التي تمر بها عملية الإبداع الدعوي، أما الركائز التي ترتكز عليها هذه العملية فسأتناولها بالتفصيل في المباحث التالية.

(١) ينظر الإبداع في الفن والعلم – سابق- (ص ٣٧).

المبحث الأول

الركيزة الأولى (اقتران التعليم بالتدريب)

إذا كان هذا البحث قد أسس من أول وهلة على معنى خاص للإبداع وهو تأليف الجديد من القديم باستيعاب المادة وفهمها ومعايشتها حتى تنتج الفكرة الأصيلة والمعنى الجديد، فإن الكلام هنا عن اقتران التعليم بالتطبيق والتدريب ليس بعيدا عن هذا المعنى؛ ذلك أن بلوغ مرحلة الناتج البديع يستلزم تدريبا ومرانا يجعل الداعيةَ على درجة من الإتقان، وحظ من المهارة تؤهلانه للوصول إلى أن يبدع، ومفهوم ذلك أن الداعية غير المتقن للعلم وتطبيقاته غير الماهر به لا ينتظر منه ناتج بديع.

فهذه الركيزة تُعدُّ ركيزة شَرطيَّة للإبداع، وقد أكد بعض من كتبوا عن الإبداع أن الوصول بالمتعلم لدرجة الإتقان شرط مؤهل للوصول لمرحلة الإبداع بل إن "الإتقان يشكل العتبة الفارقة للإبداع فلا يمكن أن يتم الإبداع ويتحقق إلا إذا وصل المبدع إلى درجة معينة من الأداء في مجاله والتدريب على مهارات هذا المجال"[(١)].

كما يشير برتراند رسل[(٢)] إلى أن محاولات تطبيق ما توصَّل إلى الإنسان من معارف يؤدي إلى مزيد من الخبرة والإبداع ، ويقرر أن " الإنسان يدرك ذلك بفهمه العادي، حين يقول: إن التَّدريب يصنع الكمال، وهكذا فإنه لا يكفي في الرياضيات أن نتعلَّم النظريات، بل ينبغي أن يكون المرء قادرا على تطبيق معلوماته النظرية على

---

(١) يراجع سيكولوجية الإبداع – د: نادية عبده ود: أحمد عبد اللطيف – طبعة سنة ٢٠٠٠م.

(٢) برتراند رسل: هو برتراند آرثر وليام رسل، فيلسوف إنجليزي، ولد في بريطانيا سنة: ١٨٧٢م، وتوفي في مقاطعة الويلز عام ١٩٧٠م، من مؤلفاته: محاولة في ميتافيزيقا أرسطو(١٨٣٨- ١٨٤٦)، و تقرير عن الفلسفة في فرنسا في القرن التاسع عشر ١٨٦٨م ، والوصية الفلسفية. ينظر: معجم الفلاسفة – جورج طرابيشي- الطبعة الثالثة ٢٠٠٦ م- دار الطليعة- بيروت- (ص ٣١٧، ٣١٨).

مجموعة متنوعة من المشكلات"[١].

فلا إبداع دون هاتين المرحلتين: تحصيل المعلوم، والتدرُّب على تطبيقه، فإذا عدم الداعية هاتين الأداتين أو إحداهما فلن يصل لما يريده.

وإذا كانت البديهةُ تحكم بأن إهمال الجانب التدريبيّ التطبيقيّ يضُعف من فاعليَّة الخطاب الدعويّ؛ فإن هذا يؤكد أن ضعف التطبيق عقبة كبرى في سبيل الإبداع الدعوي.

وإذا اعتبر معيارُ الاتصاف بالعلم هو القدرة على تطبيق المتعلم لمبادئ ما تعلمه؛ فغير مُجدٍ تحصيلُ العلم دون تطبيقه عمليًّا، ودون الدُّربة الكافية في إعداد داعية منتِج قائم بواجبه، فضلا عن كونه مبدعا في دعوته فهذا مبدأ يعم كل طلاب العلم في ميادين العلوم على تنوعها، وأستعصم هنا بأقوال علمائنا البارزين من جمعوا بين العلم الأصيل وحكمة التجارب في ميادين الدعوة إلى الإسلام:

يشير الشيخ محمد أبو زهرة رَحِمَهُ اللَّهُ إلى أن الدرس النظري لا يكفي للفاعليَّة والإنتاج؛ فلا مناص للدارس من التدريب والمراس "فعلم النحو لا يضمن لمتعلمه أن ينطق بالفصحى ما لم يَمرُس نفسه عليه، وعلم الأخلاق لا يضمن لعارفه سلوكا قويما ما لم يَرُض نفسه على الأخذ به، وعلم العروض لا يكوِّن شاعرا، وعلم المنطق يسن قانونا لاعتصام الذهن ولا يضمن للعالم به عصمة الذهن ما لم يرض نفسه عليه رياضة كاملة[٢].

ويؤازر مقولةَ الشيخ محمد أبو زهرة رَحِمَهُ اللَّهُ قولُ الشيخ محمد الخضر حسين رَحِمَهُ اللَّهُ :

"قد يَدْرُسُ علومَ الأدب بما فيها علمَي العَروض والقوافي مَنْ لا يدري كيف يصنعُ

(١) حكمة الغرب – برتراند رسل– ترجمة الدكتور فؤاد زكريا– عالم المعرفة – ٢٠٠٩– (ج٢ ص ٨٩).
(٢) الخطابة – الشيخ محمد أبو زهرة – الطبعة الأولى– ١٣٥٣هـ ١٩٣٤م – (ص ٢).

شِعْرًا مستقيمَ الوَزْن سليمَ القافية، وقد يَدرُسُ علومَ الأدب بما فيها من علوم البلاغة مَنْ لا يستطيعُ أن يكتبَ خِطَابًا يُسِيغُه الذَّوْقُ الصحيح، كذلك الرجلُ قد يدرسُ قوانين الخطابة ويضيفُ إليها التَّضَلُّعَ من علوم اللغة وآدابِها، ثم لا يكون له بعد هذا في الخطابة العَمَليَّةِ جزءٌ مقسوم. الخطابةُ لا يُحكِم صُنعَها إلا من يأخذ بها خاطِرَه يومًا فيومًا ويُروِّضُ عليها لسانَه في هذا المَجْمَعِ مَرَّةً، وفي ذلك المَجْمَعِ مَرَّةً أخرى. نقرأ في كتب الأدب ما يدلُّنا على أن العرب كانوا يأخذون أنفسهم بالتدرُّب على الخطابة حتى تلين لهم قناتُها"(١).

ويوصي الشيخ محمد الخضر حسين رَحِمَهُ اللَّهُ القائمين على تدريس الخطابة للطلاب أن يخصصوا للتدريب أوقاتا كافية لتخريج خطباء قادة عظماء، فيقول:

"وإذا كانت الخطابةُ صناعةً تتعاصَى على طُلابها إلا أن يأتوها عن طريق الدُّرْبَة والممارسة، فمن اللائق برجالٍ يتقلَّدون في هذه الأمة أَمْرَ التعليم، أن يفرِضُوا لها من أوقات الدراسة نصيبًا كافيًا، حتى تُخرِّجَ لنا هذه المعاهدُ والمدارسُ خطباءَ يقودون الأمة إلى حيث تلقى السِّيَادة والعَظَمة"(٢).

وقد جعل الشيخ محمد أبو زهرة رَحِمَهُ اللَّهُ (الارتياض والممارسة) طريقا لتنمية الموهبة الخطابية حيث إن " الفطرة والاطلاع وثروة الألفاظ والقراءة الكثيرة والعلم بالأصول الخطابيّة لا تكفي في تكوين الخطيب؛ لأن الخطابة ملكةٌ وعادة نفسيّة لا تتكون دفعة واحدة بل لا بد لمريدها من المعاناة والممارسة والمِران لكي ينمي مواهبه إن كانت فيه فطرتها ولكي يَطُبَّ لعيوبه إن كان فيه عيوبُها" (٣).

---

(١) الخطابة عند العرب – الشيخ محمد الخضر حسين – – تحقيق ياسر بن حامد المطيري– الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ نشر دار المنهاج بالمملكة العربية السعودية – (ص ١٨٧).

(٢) الخطابة عند العرب – الشيخ محمد الخضر حسين– سابق– (ص ١٨٨).

(٣) الخطابة للشيخ أبو زهرة – سابق– (ص ٢٠).

ومن جهة أخرى، فإن الاكتفاء بالدرس النظري وإهمال التدريب لطلاب الدعوة وهم في مراحل الطلب مما يضيع مواهب لو رعَت منبتا خصبا لكانت جواهرَ صقيلةً تشع في سماء الدعوة، فمن الطلاب من رزقه الله –تعالى– قريحة جيِّدة، وطبيعة نفسية جريئة على مواجهة الجمهور، فيُهمَل تدريبُه، ويُهمِل هو في تنمية موهبته حتى يضيع؛ وفي هذا يقول الجاحظ:

" وأنا أوصيك ألا تدع التماس البيان والتبيين إن ظننت أن لك فيهما طبيعةً، وأنهما يناسبانك بعض المناسبة ويشاكلانك في بعض المشاكلة، ولا تهمل طبيعتك يستولي الإهمال على قوة القريحة، ويستبد بها سوء العادة وإن كنتَ ذا بيان وأحسست من نفسك بالنفوذ في الخطابة أو البلاغة وقوة المُنَّة[1] يوم الحفل، فلا تُقصِّر في التماس أعلاها سَورة، وأرفعها في البيان منزلة، ولا يقطعنك تهيُّب الجهلاء، وتخويف الجبناء"[2].

ويضيف في موضع آخر من البيان والتبيين أن إهمال المران لا يصيب اللسان بالتيبُّس وعدمِ المطاوعة عند القول فحسب، وإنما يصيب النفس بتبلُّد الخواطر، وعدم مواتاة الفكرة للخطيب إذا طلبها في موقفه الخطابيّ، فالإنسان إذا تَرك: "القول ماتت خواطره، وتبلّدت نفسه، وفسد حسّه"[3].

وإذا كان التدرب عونا على الإتقان، وسبيلا إلى الإبداع فإن له فائدة أعظم، وهي محاكاة الموقف الدعوي عمليًّا؛ مما يضع أساسا نفسيًّا ثابتا يتقدم بالخطيب خطوة

---

(١) المُنَّة: القوة، ويخصها بعض اللغويين بقوة القلب. ينظر لسان العرب– باب النون – فصل الميم (ج ١٣ ص: ٤١٥)، والمراد بها هنا عدم التهيب من الجمهور عند مواجهته بالكلام.

(٢) البيان والتبيين – عمرو بن بحر الجاحظ – تحقيق عبد السلام هارون – مكتبة ابن سينا– دون تاريخ المجلد الأول – الجزء الأول – (ص ١٤٨).

(٣) البيان والتبيين – المجلد الأول – الجزء الأول (ص ١٩٤).

أرقى حيث تكون غايته هي الأداء ببراعة وإتقان وليست الرضا من الغنيمة بالإياب، يشير إلى ذلك ابن الأثير بقوله: "فإن الدُّربة والإدمان أجدى عليك نفعًا وأهدى بصرًا وسمعًا، وهما يريانِك الخبر عيانًا، ويجعلان عسرك من القول إمكانًا، وكلَّ جارحة منك قلبًا ولسانًا"(١).

ويعدد ديل كارنيجي –في كتابه (الخطابة)– طرق اكتساب الثقة بالنفس ويجعل آخرها وأهمها، التدريب والممارسة العملية، فيقول: " إن أول وآخر طريقة فعالة لتوليد الثقة بالنفس في فن الخطابة، هي أن تقف وتخطب ويُختصر الأمرُ كُله بكلمة أساسية هي: (تدرَّب) التي من دونها لن تتوصَّل إلى أي شيء"(٢).

إن العامل النفسي ركن أصيل من أركان الإبداع الخطابي، فلا يرجى الإبداع في الأداء الخطابي من خطيب تفرَّقُ نفسه شَعاعا من مواجهة جمهوره، وما وصل الخطباء المصاقع إلى هذه المنزلة إلا بتدريب وجهد ارتقى بهم إلى حد الإبداع ولذلك فإن " فُرسان هذا الفن هم أكثرهم تدريبًا في الميدان حتى صار هذا الفن جزءًا من حياتهم، وإن تاريخ فن الإلقاء يروي لنا العديد ممن كان التدريب أساس تفوقهم في هذا الميدان"(٣)، ومن هؤلاء الدكتور محمود عمارة ﷾ وهو من أدباء الدعوة وخطبائها المبدعين– ها هو ذا يحكي عن تجربته الشخصية في التدرب على الخطابة قائلا: " في مستهل حياتنا كنت أنا وزميلي(٤) نجمع أعواد الحطب وبقايا الأثاث القديم في

(١) المثل السائر– – ضياء الدين ابن الأثير المتوفى ٦٣٧هـ – تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد– نشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت– ١٤٢٠هـ – (ج١ ص٣٥).

(٢) فن الخطابة – ديل كارنيجي – ترجمة يوسف أبو الحجاج – مكتبة جزيرة الورد – الطبعة الأولى– ٢٠١٠م– (ص ٥٨).

(٣) فن الإلقاء – طه عبد الفتاح مقلد – نشر مكتبة الفيصلية – دون تاريخ– (ص ٢١).

(٤) يقصد د/ محمد الأحمدي أبو النور ﷾ ينظر: (الخطابة بين النظرية والتطبيق) – الأزهر الشريف– سلسلة البحوث الإسلامية– الطبعة الثانية– ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م (ج١ ص٨٤).

البيت أو الحقل، ثم نتخيل ذلك أناسا يجلسون بين أيدينا وينصتون إلينا ويتقدم أحدنا ليقوم فيها خطيبا فإذا انتهى من خطبته أخذ الثاني مكانه في جد واهتمام لم نكن نعد موضوعا بل لم يكن هناك كلام يحسن السكوت عليه وإنما هي محاولة نقول فيها كلاما نصُبُّه فوق رؤوس جمهور لا وجود له إلا في خيالنا، والمهم أن ننطلق وليس مُهمًّا أن يكون لكلامنا معنى! ولم نشأ أن تبدأ المحاولة بين أهلينا في المسجد – مثلا– فرارا من سخريات قد تطفئ شعلة الحماس في قلبينا وآثرنا أن نتعلم الكلام بعيدا عنهم حتى إذا تمرست النفوس بالتجربة واتتها قدرة على التعبير تقوى مع الأيام"[١].

والدعوة بالكتابة تسير على هذا الطريق الواضح حيث تتطلب تحصيل العلوم[٢] اللازمة للداعية الكاتب أولا فلا ريب أن " ثمة حدا أدنى من التمكن هو مطلب أساسي في كل مجال وهذا التمكن لا يمكن الحصول عليه إلا من خلال التدريب الرسمي"[٣] فإذا حصَّل الداعية الكاتب هذا الحد اللازم بقي عليه تحريك يده بالقلم والتدرب المستمر على صياغة المعاني، يقول النويري[٤] : "وفيما نبّهنا عليه مقنع لطالب هذه

(١) الخطابة بين النظرية والتطبيق – د محمود عمارة– سابق– (ج١ ص٨٤).

(٢) يعددها ابن الأثير في أنوع منها: معرفة علم العربية من النحو والتصريف، ومعرفة المستعمل المتداول من ألفاظ اللغة، ومعرفة أمثال العرب وأيامهم ووقائعهم، والاطلاع على كلام المتقدمين من المنظوم والمنثور، وحفظ القرآن الكريم والأخبار النبوية. يراجع: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر– سابق– (ج١ ص ٢٩– ٤٧)

(٣) سيكولوجية الإبداع– د نادية عبده ود أحمد عبد اللطيف– بتصرف – سابق– (ص ١٩١).

(٤) النويري: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب البكري، نسبة إلى أبي بكر الصديق ﷺ، كان لطيف المعاني، ناسخا، مطيقا يكتب في اليوم ثلاث كراريس، وله كتاب منتهى الأرب في علم الأدب في ثلاثين مجلدا ، وبالجملة كان نادرا في وقته، توفي ﷺ سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة للهجرة النبوية. ينظر: البداية والنهاية – ابن كثير– نشر: دار الفكر– ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م –(ج١٤: ص ١٦٤).

الصناعة [يعني الكتابة] ، والعمدة فيها على الدّربة والمباشرة"[١].

وإذا كانت الدعوة بالكتابة أبقى أثرا وأطول نفعا، فإن الذي يرشحها لطول البقاء ودوام النفع أن تتجاوز حد التقليد إلى آفاق الإبداع، وقد يظن البعض بُعد هذا المنال، "ولكن إذا صحت العزيمة وقويت الإرادة فيمكن –بمعونة الله– سبحانه وتعالى– أن تُنمَّى الاستعدادات الفطرية البسيطة بالدربة والقراءة الاستيعابية المثابِرة والأخذ بنصائح الباحثين الكبار، والاستفادة من تجاربهم، وتَرَسُّم خطاهم"[٢] وسأتناول ذلك بشيء من التفصيل في المبحث الثاني إن شاء الله.

وخلاصة القول:

١– إن التدريب والتمرين على تطبيق العلم النظري شرط في تكوين الداعية المبدع في مجاله.

٢– إن الدعاة الذين لم يتدربوا تدريبا كافيا على تطبيق ما تعلموه من علوم الآلة لا ينتظر منهم الإبداع في الخطاب الدعوي.

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب – أحمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري – نشر دار الكتب القومية، القاهرة–الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – (ج ٨ ص٣٠٥).

(٢) فن التحرير العربي– محمد صالح الشنطي –نشر دار الأندلس للنشر والتوزيع – السعودية– حائل–الطبعة الخامسة ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م–(ص ٢٧٧)

المبحث الثاني

الركيزة الثانية (تحصيل المادة الدعوية ومعايشتها)

لا تجد مبدعا في عمل دعوي مكتوب أو مقول قد بدأ من فراغ؛ فما من شك في أن الإبداع الدعوي إنما يبدأ من حاصل سابق من العلم بالوحي الشريف، أو مما غادر العلماء من تراث يخدُم هذا الوحي بالدرس والتصنيف، فتحصيل العلم والقراءةُ المتأنية حول الموضوع الدعوي، هما أول مراحل الإبداع في العمل الدعوي مكتوبا أو مقولا؛ فالتحصيل هو الخطة الأولى إلى الإبداع، ومن أجل ذلك لُوحظ أن " الفقر في المعلومات يشكل عقبة في تكوين إبداع التفكير "(١).

يلي ذلك معايشةُ المادة التي حصَّلها الداعية وتدبُّرُها والتفكُّرُ فيها، ولذلك ينبغي الانتباهُ إلى أن "التفكيرَ وحده ينتِجُ وهْما، والتحصيلَ وحده ينتج عُبِّيَّة(٢) مملوءة علما، والتحصيلَ المصاحبَ للتفكير ينتج علما وعقلا ووعيا"(٣).

إن السبيل إلى الإبداع يبدأ من مطالعة الداعية لما كتبه السابقون في الموضوع

---

(١) الإبداع العام والخاص – الكسندرو روشكا–سابق– (ص ١٧٦).

(٢) عُبِّيَّة: العُبِّيَّة: العباية والعباءة – معناهما واحد– وهي ضرب واسع من الأكسية. ينظر: لسان العرب، باب الواو فصل العين (ج١٥ ص والمعنى: أن التحصيل فقط يملأ عباءة الطالب علما دون أن يُحصِّل فهما. والعُبِّيَّة :الفخر والعصبية عند أهل الجاهلية، وفي الحديث: (إن الله أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء مؤمن تقي وفاجر شقي). ينظر: الفائق في غريب الحديث– جار الله الزمخشري– تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم – الطبعة الثانية– نشر دار المعرفة – لبنان– ج٢ ص ٣٨٤. والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده بسنده عن أبي هريرة (ج١٤ ص ٣٤٩) حديث رقم ٨٧٣٦ – قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن – مسند الإمام أحمد– الطبعة الأولى – الرسالة – ١٤٢١هـ ٢٠٠١م – تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وآخرين.

(٣) الإعجاز البلاغي عند الرافعي. مقال للدكتور محمد محمد أبو موسى – مجلة الأزهر عدد شعبان ١٤٤٥هـ (ص ١٧٠٧).

الذي يريد أن يكتب فيه أو يلقيه، وهذا ضروري ليثريَ مخزونه الفكري، وليضيفَ إلى حصيلته العلمية مما لم يكن يستطيع أن يأتي به دون اطلاع، فالعقول تتفاوت، وعطاء الله –تعالى– مقسوم بين الناس، وكم من قارئ مجتهد حصَّل من جديد الأفكار ما لو أراد استخراجه بكدِّ عقله لما استطاع(١) غير أن الوصول لمرحلة الإبداع لا يكفي فيه الجمعُ المجرد، وإنما على الداعية أن يعايش الجديد الذي حصَّله بالتفكير والتدبُّرِ، وجوَلان النظر فيه "فإنه إذا كان مطَّلعا على المعاني المسبوق إليها؛ قد ينقدح له من بينها معنى غريب لم يُسبق إليه" (٢).

ولأهمية هذه القضية فهناك فإن من السابقين من صاغ منهجيَّة مُحكَمة للعمل الذهني بما يؤدي في نهاية الطريق للإبداع، ومن معالم هذه المنهجية: الوسطية والاعتدال في إعمال الفكر فلا استغراق في التفكير إلى حدِّ الكَلال، ولا إهمال في النظر اكتفاء بالسَّطحيَّة الفكرية والفهمِ الأوَّلى لما حصَّل الداعية من نصوص في مرحلة الإعداد، ومن معالم هذه المنهجيَّة: اختيار الوقت المناسب للتفكير. وأفضلُه استئناف النشاط بعد الراحة حيث إن إكراه العقل على التفكير وهو مُتعَب يؤدي إلى ضباب الرُّؤية، ومن معالمها كذلك الصَّبر والمصابرة عند استغلاق الفكرة، وتكرار المحاولة دون يأس، يقول بكر بن عبد الله المزني(٣) :

---

(١) ينظر: المثل السائر – ابن الأثير – سابق–ج١ ص٧٢– يقول: " يجب على المتصدّي للشعر والخطابة أن يتتبع أقوال الناس في محاوراتهم؛ فإنه لا يعدم مما يسمعه منهم حكما كثيرة، ولو أراد استخراج ذلك بفكره لأعجزه."

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر– ابن الأثير– سابق–(ج١ ص ٤٦).

(٣) بكر بن عبد الله المزني: هو بكر بن عبد الله بن عمرو أبو عبد الله المزني، الإمام، القدوة، الواعظ، الحجة، يذكر مع الحسن وابن سيرين. توفي عام ١٠٨ للهجرة النبوية. تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء– الذهبي– الطبعة الثالثة – الرسالة– تحقيق فريق من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م –(ج٤ ص: ٥٣٢–٥٣٥).

" لا تُكدُّوا هذه القلوب ولا تهمِلوها، فخيرُ الفكر ما كان عقب الجَمام، ومن أكره بصره عشي، وعاودوا الفكر عند نبوات القلوب، واشحذوها بالمذاكرة، ولا تيأسوا من إصابة الحكمة إذا امتُحنْتم ببعض الاستغلاق فإن من أدام قرع الباب ولج"(١).

إن احتضان المادة الدعوية وتركَها حتى تختمرَ في الذهن وتتشعبَ الأفكارُ منها، إنما هو طريق إلى الإبداع عَبَّده السابقون من خطباء هذه الأمة في جاهليتها وإسلامها على سواء، لا لعجزهم عن الارتجال وإنما لتقديرهم للموقف وتعظيمهم للرأي، يقول الجاحظ:

" وكانوا مع ذلك [يعني قدرتهم على الارتجال في المواقف الخطابيَّة] إذا احتاجوا إلى الرأي في معظم التدبير ومهمات الأمور بيَّتوه في صدورهم، وقيَّدوه على أنفسهم فإذا قوَّمه الثِّقاف، وأُدخلَ الكيرَ، وقام على الخلاص أبرزوه مُحكَّكا منقَّحا، ومصفّى من الأدناس مُهذَّبا"(٢). والداعية أحرى بذلك من غيره من الأُدباء وذوي الرأي والسبب في ذلك أن الدعوة بلاغٌ عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ.

هذا وقد عرف أولو العلم لا سيما أصحابَ المواهب منهم من طريق الخبرة والتجربة أن احتضان الفكرة لمدة كافية يتيح مهلة لنقدها نقدا ذاتيا قبل أن تخرج إلى الجمهور، لذلك لم تأخذهم العجلة، ولا دفعَهم التلهُّف لإظهار ما عندهم؛ وإن في ذلك لتقديرا لمواهبهم التي أنعم الله عليهم أن تُبتَذل، وحفظا لمنازِلهم الأدبيَّة عند جماهيرهم أن تُنتقَص، يقول الجاحظ أيضا:

" ومن شعراء العرب من كان يدع القصيدةَ تمكث عنده حولا كَرِيتا(٣) وزمنا

(١) البيان والتبيين – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ– سابق– المجلد الأول الجزء الأول (ص١٩٥).

(٢) البيان والتبيين – المجلد الأول – الجزء الثاني– (ص٨).

(٣) كريت: سنة كريت، وحول كريت أي تام العدد، وكذلك اليوم والشهر. لسان العرب – باب الناء فصل الكاف– (ج ٢ ص٧٨).

طويلا، يردِّد فيها نظره، ويقلب فيها رأيه، اتّهاما لغفلة، وتتبُّعا على نفسه، فيجعل عقله ذِماما على رأيه، ورأيه عيارا على شعره، إشفاقا على رأيه، وإحرازا لما خوَّله الله من نعمته، وكانوا يسمُّون تلك القصائد الحوليَّات والمُنقَّحات والمُحكَمات ليصير قائلها فحلا خِنذيذا[١] أو شاعرا مُفلِقا"[٢]؛ من أجل ذلك يوصي علماء النفس بإبعاد الذهن عن التفكير في العمل ولو إراديا حتى لا تحدث عملية تحول فكري للباحث فيتبنى آراء الاخرين ويكررها مما يجعل عمله خاليا من السمة الإبداعية[٣].

وهذا يعني أن معايشة المادة الدعوية بالفكر فيها، ورجعَ البصر في معانيها يشكل نوعا من النقد الذاتي ينتهي إلى الإتقان والإبداع.

ويشير ابن سينا[٤] إلى أن (انفتاح وجوه الأفكار) يتطلب تعبا في التحصيل، وجلَدا ومصابرة على التدبر والتفكير، وشغلا للذهن في اليقظة والنوم يقول:

" وكنت أرجع بالليل إلى داري وأضع السراج بين يدي وأشتغل بالقراءة والكتابة، فمهما غلبني النوم، أو شعرت بضعف عدَلت إلى شرب قدح من الشراب ريثما تعود لي قوتي، ثم أرجع إلى القراءة ومتى أخذني أدنى نوم أحلم بتلك المسائل بأعيانها حتى إن كثيرا منها انفتح لي وجوهها في المنام وكذلك حتى استحكم معي جميع العلوم

(١) خنذيذ: الخنذيذ الشاعر المجيد المنقح المفلق. لسان العرب- باب الذال فصل الخاء- (ج ٣ ص٤٨٩)

(٢) البيان والتبيين – المجلد الأول – الجزء الثاني – (ص٥).

(٣) الإبداع قضاياه، وتطبيقاته – د: عبد الستار إبراهيم – بتصرف – (ص ٦٣).

(٤) ابن سينا: أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسين بن سينا، الحكيم المشهور، وُلد سنة ثلاثمائة وسبعين للهجرة، في قرية خرميثا من أعمال بخارى حفظ القرآن في العاشرة من عمره، وجدَّ في طلب العلوم الإلهية والكونية وبرز في الطبِّ وصنَّف فيه وفتح الله عليه أبواب العلوم. توفي في همذان عام ثمانية وعشرين وأربعمائة للهجرة النبوية. تنظر ترجمته في: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- ابن خلكان- تحقيق د: إحسان عباس- طبعة دار صادر – بيروت – ١٩٠٠م – (ج٢ ص ١٥٧- ١٦٨).

ووقفت عليها بحسب الإمكان الإنساني" [١].

وهكذا كان حسنُ الإعداد وعمقُ التدبُّر في المادة المقروءة حتى يشرق الخاطر بالجديد الأصيل دأبَ العلماء المبدعين من سلف الأمة، يقول الإمام ابن الجوزيّ، عن شيخه أبي الوفاء ابن عقيل الحنبلي[٢] :

" إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة، وبصري عن مطالعة، أعملت فكري في حال راحتي وأنا مستطرح فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره" [٣] بما يعني أن أبا الوفاء رحمه الله لم يكن يكتفي بتحصيل المادة العلمية وحفظها، فيكون ممن يتداولها " للانتفاع بها فحسب كما تتداول أيدينا العملةَ مثلا، وإنما كانت تجد في القريحة حضانة خصبة عليها عين ساهرة ، فلا تزال تربو الفكرة فيها حتى تصير بابا من أبواب المعرفة حرة فينانة"[٤].

إن جلب النقول من مصادرها وإعادة تداولها كما هي إنما هو شأن المقلدين، أما ذوو الهمم العالية فلا يكتفون بالمعلوم، ولكنهم يُعملون فيه عقولهم عملا يبلغ بهم إلى الإضافة إليها إضافة لها سندها من الحكم العقلي والدليل النقلي، وليست دعوى مرسلة

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة- دار مكتبة الحياة – بيروت – دون تاريخ- تحقيق د نزار رضا – (ص ٤٣٨).

(٢) أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي: علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن أحمد البغدادي ، فقيه، أصولي، واعظ، متكلم، شيخ الإسلام. وُلد سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة للهجرة النبوية، وتوفي سنة خمسمائة وثلاث عشرة. تراجع ترجمته وأخباره في ذيل طبقات الحنابلة – ابن رجب الحنبلي- تحقيق: الدكتور عبد الرحمن العثيمين- الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م – (ج١ ص ٣١٦-٣٥٧)

(٣) ذيل طبقات الحنابلة – مرجع سابق- (ج١ص ٣٢٤).

(٤) ملامح وإضاءات- الدكتور/ محمد محمد أبو موسى- بتصرف قليل- صادر عن مشيخة الأزهر الشريف- هيئة كبار العلماء- الطبعة الأولى ١٤٤١هـ ٢٠٢٠م –(ص ١٠٠).

على عواهنها يردها منع المانع[١] وفي هذا يقول الإمام المناوي[٢] رحمه الله : " ومن كان دأبه ليس إلا إعادة ما ذكره الماضون، وجمع ما دوَّنه السابقون، فهو منحاز عن مراتب التحقيق، معرِّج عن ذلك الطريق، بل هو كحاطب ليل، وغريق في سيل، إنما الحَبر من عوَّل على سليقته القويمة، وقريحته السليمة، مشيرا إلى ما يستند الكلام إليه من المعقول والمنقول، رامزا إلى ذلك رمز المفروغ منه المقرر في العقول" [٣].

هذا ويشير بعض الكتَّاب إلى أن الاطلاع السريع على المادة العلمية فضلا عن كونه ضعيف الفائدة إلا أن أخطر ما فيه هو إضعاف ابتكار الفكرة، وعدم توليد الرأي، وضياع الأصالة؛ حيث إن " للمطالعة شرائط لا بد من اتباعها إذا أردت أن تثمر وتنتج إنتاجا مفيدا، وهي أن تكون بتأن وتروٍ لا إفراط ولا تفريط فالذين يفترسون الكتب افتراسا –إن صح هذا التعبير– لا تلبثُ قوة الاختراع فيهم أن تضعف والبداهة أن تضيع"[٤] ويشبه هذا المعنى قول الجاحظ: "ومتى أهمل النظر لم تسرع إليه المعاني"[٥].

---

(١) المنع: عدم التسليم بصحة الدعوي ومطالبة من أقامها بالدليل عليها. ينظر: رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة– الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد– طبعة دار الطلائع – ٢٠٠٩م–(ص ٥٧،٥٨)

(٢) المناوي: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين، ولد سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة للهجرة النبوية، من مصنفاته: فيض القدير شرح الجامع الصغير، وشرح الشمائل المحمدية للترمذي، وتوفي سنة إحدى وثلاثين وألف للهجرة ينظر: الأعلام – خير الدين الزركلي– نشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشرة – ٢٠٠٢ م– (ج٦ص ٢٠٤).

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير – المناوي– نشر المكتبة التجارية الكبرى الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ (ج١ص ٢).

(٤) الخطابة للدكتور– نقولا فياض – الطبعة الثانية – ١٩٣٠ م – الهلال بمصر– (ص ٢٣).

(٥) الرسائل الأدبية – الجاحظ– نشر: دار ومكتبة الهلال– بيروت– الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ– ص ٢٠١.

وبناء على ما سبق يمكن استخلاص ما يلي:

١- الإبداع الدعوي يتطلب الاطلاع على المادة الدعوية وتحصيلها واستيعابها.

٢- ويتطلب التروي واحتضان الداعية لما حصَّله من معلومات حتى تختمر في الذهن كي يَثرَى المخزونُ الفكريُّ وتُولدَ الأفكار الجديدة.

٣- الوصول لمرحلة الإبداع الدعوي يستلزم المثابرة واختيار الوقت الملائم للتحصيل والتفكير.

٤- إرادة الإبداع من الداعية وتنفيذه لمراحله دليل على شعوره بالمسئولية الدعوية، وتقدير لموهبته ولجمهوره.

٥- لقد كان الإبداع بخطواته المذكورة سابقا من اطلاع واع واحتضان فكري للمادة فترة كافية حتى إشراق الفكرة الأصيلة- لقد كان ذلك كلُّه سمةً بارزة تحكيها سير المعروفين بالصبغة الإبداعية في أعمالهم التي خدموا بها الدعوة الإسلامية كتابة وقولا وسأذكر بعض النماذج الدالة على ذلك:

أولا: الأستاذ مصطفى صادق الرافعي رحمه الله

يحكي بعضُ من كتبوا عن الأستاذ مصطفى صادق الرافعي كيف كانت معايشة المادة العلمية رافدا من روافد إبداعه في كتابته ومقوِّما من مقومات أصالة الفكرة لديه، فيقول الأستاذ محمد سعيد العريان:

" فإذا تمَّ له اختيار الموضوع الذي يتهيَّأ لكتابته تركه للفكر يعمل فيه وللواعية الباطنة تهيئ له مادته، ويدعه كذلك وقتا يطول أو يقصر، يقيد في أثنائه خواطره ولا تكاد تفلت منه خاطرة، وهو في ذلك يستمد من كل شيء مادةَ وحي، فكأن في كل موجود يراه صوتا يسمعه، وكأن في كل ما يسمعه لونا يراه، وكأن في كل شيء شيئا زائدا على حقيقته، يملى عليه معنى أو رأيا أو فكرا فإذا اجتمع له من هذه الخواطر

قدر كاف – القدر الكافي لتجتمع له هذه الخواطر هو يومان أو ثلاثة– أخذ في ترتيبها معنى إلى معنى، وجملة إلى جملة ورأيا إلى رأي فهذه هي الخطوط الأولى من هيكل المقالة"(١).

ويقول الأستاذ أحمد حسن الزيات عن الرافعي:

" وهو قد يحمل الفكرة في ذهنه أياما، يعاودها الساعة بعد الساعة بالتقليب والتنقيب والملاحظة والتأمل حتى تتشعب في خياله وتتكاثر في خاطره "(٢).

ولا يخفى أن الأستاذين محمد سعيد العريان وأحمد حسن الزيات يتحدثان عن المرحلة الوسطى من مراحل الإبداع عند الرافعي وهي مرحلة المعايشة والاحتضان وتقليب النظر في المادة المحصلة من التنقيب والبحث في الموضوع، وغير مستبعد أن يستغني أمثال الرافعي عن المرحلة الأولى في مقام إنشاء مقالة نظرا للثراء المعرفي لديه، وعلى أية حال فإن ثراء المخزون العلمي لا يعني البدء من فراغ في كتابة مقال أو تأليف كتاب؛ فما كان هذا الثراء إلا حصيلة اطلاع سابق، وقد أشرت إلى ذلك حتى لا يظن الدعاة المبتدئون أنهم يمكنهم إنشاء موضوع مكتوب أو مقول يتسم بالأصالة والإبداع من دون تقليب في المصادر واجتهاد في الاطلاع.

ثانيا: الأستاذ محمود عباس العقاد

أما الأستاذ محمود عباس العقاد فيشير إلى أن التعجل في إنتاج موضوع ما يخرجه ناقصا في كثير من العناصر التي تعتبر من تمامه والوفاء بحقه؛ من أجل ذلك فإنه قد يؤجل كتابة موضوعه وقتا طويلا محتضنا فكرته لتربو في ذهنه. يقول :

" وأحب الموضوعات عندي تلقى مني هذا التأجيل بعد التأجيل لأن توفية الكلام

(١) حياة الرافعي – محمد سعيد العريان – الطبعة الثالثة– ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م – (ص ٢٢١، ٢٢٢)

(٢) وحي الرسالة– أحمد حسن الزيات –الطبعة السابعة – ١٣٨١هـ ١٩٦٢– (ج١ص٤٤٠).

فيها تستغرق الوقت الطويل وتستلزم الإحاطة بجميع الأطراف"[١].

ثم يشير إلى أنه لا يبدأ إنشاء الموضوع إلا وقد استوى على ساقه في ذهنه مرتبا منطقيا ثم هو يدعمه بما يحتاج إليه من حواشي تعرض له أثناء الكتابة يقول:

" أما طريقتي في الكتابة فإني أبدأ المقال وفي ذهني جميع أصوله ونُقطه مرتبة على الجملة حسب التسلسل المنطقي ولكني إذا مضيت في الكتابة عرضت لي حاشية من هنا أو لمحة من هناك تطرأ في عُرض الكلام ولا تغير شيئا من جوهر المقال إلا أن تزيده جلاء في بعض الأحيان أو تضيف إليه عنصر الفكاهة والتبسيط" [٢].

ثالثا: الدكتور محمد رجب البيومي

أما الدكتور محمد رجب البيومي رحمه الله فإنه يفصل القول في كل مراحل الإبداع بدءا من البحث والتنقيب الأولي إلى معايشة المادة إلى انقداح الفكرة الأصيلة في ذهنه ثم إنشاء الموضوع في نهاية الطريق ويزيد على ما سبق تفرغه التام للموضوع الذي بين يديه مع قوة إرادته على استبعاد ما يعرض له من إغراءات بالقراءة في موضوعات أخرى إذ يعتبر ذلك من المشتِّتات التي تقدح في إخراج العمل البديع يقول:

" إذا أردتُ تأليف كتاب في موضوع أختاره، أو توحيه ظروف خاصة فلا بد من تنظيم القراءة بعد أن أجمع المراجع، لأستوعب ما يمكن أن يكون موضع رصد أو مناقشة، وفي هذه الفترة قَلَّ أن أقرأ غير ما يتَّصل بالبحث الذي أعكف عليه، إذ يتلبَّسني نشاط موجَّه إلى ما أنا بسبيله، وقد يقع في يدي كتاب جيد يثير الانتباه فأقفِلُه عن عمد، كيلا تتشتت أفكاري التي تتكامل في خاطري ، وكأنها حلقات في سلسلة مديدة، وقبل أن أبدأ الكتابة أكون قد فرغت من استيعاب المراجع، ووضعت عناوين

(١) أنا – عباس محمود العقاد– الطبعة الثالثة– نهضة مصر– ٢٠٠٥م – (ص ٧٥).
(٢) أنا – عباس العقاد – سابق– بتصرف يسير جدا– (ص ٧٦).

البحث كما تتراءى بعد القراءة، وقد أترك فرصة هادئة للتفكير الصامت إذ اعتمدت على إحساس داخلي يساعدني على التحليل والاستنباط، وأُفاجأ بما أصل إليه أثناء هذا التفكير الصامت، لذلك أرى أنه لا بد من فترات السكون الهادئة لتتعارف المعاني وتتلاقى على وجه صحيح ، كما يشعر شارب الماء بالارتواء بعد الشراب، كأني بعد هذا السكون الصامت، أحس جيشان الأفكار في نفسي وأخاف عليها أن تتشرد فلا أستطيع استيعابها إذا أرجأت الكتابة فأحضر الورقة والقلم وما أريده من المراجع، وأبدأ في تحرير الفصول، وقد عوَّدني الله التدقيق فيما أحاوله، ومنه العون والسداد" (١).

وإذا كان الدكتور محمد رجب البيومي رحمه الله قد أظهر للقارئ معالم نهجه الإبداعي في الكتابة فإنه قد أضاف في نهاية كلامه ملمحا أخلاقيا مهما ينبغي ألا يمر دون تعليق، وهو الاعتراف بالفضل لله تعالى، فهو -سبحانه- الذي علَّمه الدِّقَّة في المحاولة، وهو-تعالى- الذي يهب له العون، ويرشده إلى السداد.

(١) ظلال من حياتي – الطبعة الأولى – ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م – سنا الفاروق للنشر- د محمد رجب البيومي -(ص ١٧٥).

المبحث الثالث

الركيزة الثالثة (مناقشة الغير في الموضوع الدعوي)

النَّقْش هو استخراج الشيء من غيره، فيقال: نقش الشوكة أي: أخرجها من رجلِه، والمناقشة: الاستقصاء في الحساب حتى لا يُترك منه شيء[١] ويستعار في المعاني فيقال: ناقش مُعلِّمَه أي: جادَله وبادَله الرّأيَ ووجهةَ النّظر، وناقش المسألةَ: درسَها وفحصَها وبحثَها من كلّ الوجوه[٢].

والمقصود أن فكرة الموضوع الدعوي إذا استقرت في عقل الداعية واطمأن لها، فمن الأفضل له أن يناقش فيها غيره، وأن يُثوِّرَ عقول الآخرين لا سيما ذوي الخبرة والراسخين من أهل التخصص، فعندما تدخل الفكرة حيِّز المناقشة فلا بد لها من تقويم بالإضافة أو التعديل أو حتى التغيير إلى ما هو أحسن وأبدع.

وفرق كبير بين شخصين يعد أحدهما مادَّته، فيحصِّلها، ويستوعبها، ويضيف إليها، ثم تظل هذه المادة بينه وبين نفسه محصورة بحدود عقله، وهو مع ذلك معجب بها ولم يدر أن " كل مُجْرٍ في الخلاء يُسَرُّ "[٣]. وآخرَ فعل مثل صاحبه لكنه انتجع منادح أخرى من عقول الآخرين فعرض عليهم ما توصل إليه شارحا ومناقشا، فأفاد من ثمرات عقولهم ما لم يكن قد خطر له، وهذا ينعكس بالإيجاب على عمله تصحيحا، وتقويما وتلاقحا للأفكار، وانبثاقا لأفكار أصيلة لم يكن ليصلَ إليها لولا العرض والنقاش، لذلك يُعد عرض الأفكار ومناقشتها مع ذوي الاختصاص من أهم مقوِّمات

---

(١) ينظر: لسان العرب– باب الشين فصل القاف– (ج ٦ ص ٢٥٨).

(٢) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة – مرجع سابق– (ج:٣ ص: ٢٢٦٨).

(٣) مثل يضرب لمن يدعي منفردا ما يعجز عنه إذا طولب به في الجمع. ينظر: مجمع الأمثال – أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني– تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد – دار المعرفة – بيروت، لبنان –(ج ١ ص: ٢٨٢).

الإبداع الدعوي.

ولقد أثبتت التجارب "أن النقاش بين مجموعة من الأفراد ذوي الاختصاص حول موضوع مُعيَّن عامل كبير في تنظيم الأفكار وتلاقحِها على أساس من التَّجارب المتراكمة عند كل فرد، مما يسهم في انبثاق الأفكار الإبداعيَّة"(١).

وكلما اتسعت دائرة العرض والنقاش مع ذوي التخصصات المختلفة أدى ذلك "إلى ابتكارات عالية تكون غالبا من نتاج تصادم الأفكار ومواجهتها"(٢)، كما يشير بعض الباحثين إلى أن العقل الإنساني شأنه شأن الجوارح يتكيف مع كثرة الاستعمال وكلما استُعمل زاد من تكيفه ونشاطه ولياقته، ومن أفضل ما يزيد قدراته محادثةُ المعروفين بالذكاء، والدخولُ في حوار ونقاش للدفاع عن الأفكار التي يَتوصل إليها(٣) طالب العلم فذلك أدعى إلى تقويمها وتنقيحها واستنباط الجديد الذي يضيف إليها.

ومن أجل ذلك يوصي بعض الباحثين بضرورة تنظيم اللقاءات الجماعيَّة العلميَّة التي تتيح للباحث العرض والنقاش في مناخ نفسي يدفع بقدرات الفرد الإبداعية لأن تتفتح وتنمو(٤).

وأثر النقاش في الإبداع وضع فِطري شهد به التاريخ في ميدان العلم، يحكي

(١) الإبداع العام والخاص – بتصرف – سابق– (ص: ٩٧).

(٢) الإبداع العام والخاص – سابق– (ص ١١٠).

(٣) لمحات عامة في التفكير الإبداعي – عبد الإله الحيزان، يقول:" إن الدماغ مثل الأجسام تحتاج إلى تمرين وتدريب لتحافظ على لياقتها وسلامتها، فحاول أن تمرن دماغك بالقراءة الكثيرة للكتب المختلفة، وبالتحدث إلى الأشخاص الأذكياء الموهوبين وبالاختلاف في الرأي مع الآخرين ؛ إذ ثبت أن المناظرة والمجادلة تعمل على تنشيط عمل خلايا المخ " – سابق– (ص ٥٧).

(٤) الإبداع العام والخاص – سابق– (ص١١٣).

إسحاق بن راهْوَيه[١] رَحِمَهُ اللَّهُ عن لقائه بالإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ ومذاكرته له وكيف أن هذه المذاكرة فجَّرت له أبوابا من العلم ذلك أن الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ كان محدِّثا فقيها بلغ من الإبداع أنه لم يكن فحسب قادرا على الاستنباط من النصوص، بل ارتقى إلى تقعيد أصول الاستنباط وإنشائها[٢] ومذاكرةُ عالم فقيه كمثلِه لا بد أن (تفجُر) – على حد تعبير إسحاق ابن راهْوَيه – ينابيع العلم.

قال إسحاق بن راهْوَيه: كنا عند سفيان بن عيينة[٣] نكتب أحاديث عمرو بن

---

(١) إسحاق بن راهْوَيه: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد إسحاق بن إبراهيم بن مخلد التميمي، ثم الحنظلي، المروزي، نزيل نيسابور. مولده في سنة إحدى وستين ومائة. قال الذهبي: هو الإمام الكبير، شيخ المشرق، سيد الحفاظ، أبو يعقوب. وقال الحاكم: إسحاق بن راهويه إمام عصره في الحفظ والفتوى، سكن نيسابور، ومات بها. وتوفي: ليلة نصف شعبان، سنة ثمان وثلاثين ومائتين. تنظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي – طبعة مؤسسة الرسالة– الثالثة – ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م. (ج ١١ص ٣٥٨ – ص ٣٧٧). وقال ابن خلكان: "راهويه – بفتح الراء وبعد الألف هاء ساكنة ثم واو مفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة – لقب أبيه أبي الحسن إبراهيم، وإنما لقب بذلك لآنه ولد في طريق مكة، والطريق بالفارسية " راه " و " ويه " معناه وجد، فكأنه وجد في الطريق، وقيل فيه أيضا " راهُوَيه " بضم الهاء وسكون الواو وفتح الياء". وفيات الأعيان – ابن خلكان – مرجع سابق – (ج١ ص٢٠٠).

(٢) وفي ذلك يقول الإمام الفخر الرازي: " كانوا قبل الامام الشافعي يتكلمون في مسائل أصول الفقه، ويستدلون ويعترضون، ولكن ما كان لهم قانون كلي مرجوع إليه في معرفة دلائل الشريعة، وفي كيفية معارضاتها وترجيحاتها، فاستنبط الشافعي علم أصول الفقه، ووضع للخلق قانونا كليا يرجع إليه في معرفة مراتب أدلة الشرع، فثبت أن نسبة الشافعي إلى علم الشرع كنسبة أرسطاطاليس الحكيم إلى علم العقل" مناقب الإمام الشافعي – فخر الدين الرازي – تحقيق الدكتور: أحمد حجازي السقا– مكتبة الكليات الأزهرية – الطبعة الأولى– ١٤٠٦هـ– ص ١٥٧

(٣) سفيان بن عيينة: هو شيخ الإسلام ، إمام الحفاظ ، سيد العلماء العاملين في زمانه ، أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد ولد: سنة سبع وتسعين اتفاقا ومات: سنة ست وعشرين ومائة. تنظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي – سابق– (ج ٧ ص ٢٢٩، ٢٣٠).

دينار[1]، فجاءني أحمد بن حنبل فقال لي: يا أبا يعقوب، قم حتى أريَك رجلا لم تر عيناك مثله. قال: فقمت فأَتى بي فناء زمزم، فإذا هناك رجل عليه ثياب بِيض، تعلو وجهه السُّمرة، حسنُ السَّمت حسنُ العقل، وأجلسني إلى جانبه، فقال له: يا أبا عبد الله، هذا إسحاق بن راهْوَيه الحنظليّ، فرحّب بي وحيّاني، فذاكرته وذاكرني فانفجر لي منه علم وأعجبه حفظي" [2].

ومما يلفت النظر في عبارة إسحاق بن راهْوَيه (فانفجر لي منه علم وأعجبه حفظي) أنها تشير إلى أمرين:

الأول: انفجار العلم في مقابلة الحفظ، فالأول يدل على الإبداع في الفهم من النصوص المحفوظة وهو ما كان متوفرا من الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ والثاني: النص المحفوظ وهو ما كان عند إسحاق رَحِمَهُ اللَّهُ ، **ويدل على ذلك قول الإمام البيهقيّ:**

" إن إسحاق الحنظلي كان يحفظ على رسم أهل الحديث، ويسرد أبوابه سردا ولا يهتدي إلى ما يهتدي إليه الشافعي من الاستنباط والفقه"[3]. وهكذا كانت مذاكرة العالِم سبيلا لفتح باب الإبداع عند الطالب مما يؤكد أهمية مناقشة العلماء ومذاكرتهم في إنتاج العمل البديع.

---

(١) عمرو بن دينار: الإمام الكبير، الحافظ، أبو محمد الجمحي مولاهم، المكي، الأثرم، أحد الأعلام، وشيخ الحرم في زمانه. وُلد في إمرة معاوية، سنة خمس، أو ست وأربعين. وسمع من: ابن عباس، وجابر بن عبد الله، وابن عمر، وأنس بن مالك، وعبد الله بن جعفر، وأبي الطفيل، وغيرهم من الصحابة. تنظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي – (ج٥ ص٣٠٠).

(٢) معجم الأدباء – ياقوت الحموي– تحقيق الدكتور إحسان عباس– نشر دار الغرب الإسلامي بيروت– ١٤١٤هـ ١٩٩٣م – (ج٦ ص ٢٤٠٠).

(٣) يراجع: مناقب الشافعي – الإمام البيهقي – تحقيق: السيد أحمد صقر– الطبعة الأولى– ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م – (ج٢ ص١٥٣).

ومما يدل على أهمية مذاكرة العلماء ومناظرتهم على سبيل السؤال والاستفسار عما خفي من مسائل العلم ما جاء في جامع بيان العلم من قول الخليل بن أحمد[١] : "اجعل تعليمك دراسة لك، واجعل مناظرة العالم تنبيها لما ليس عندك، وأكثر من العلم لتعلم، وأقلل منه لتحفظ "[٢].

ويشير أبو الحسن العامري رحمه الله إلى أن تحصيل العلم سبب في عمارة القلب غير أن هذه العمارة غير كافية لفتح البصيرة في العلم وإنما تفتح البصائر بمجالسة العلماء، قال: "استفادة العلم عمارة للقلب ومجالسة العلماء والحكماء تجلية للأبصار "[٣].

إضافة إلى ذلك فإن طالب العلم قد يحصِّله بنفسه في صدره، وقد يؤدِّيه كما حفظه مع بعض التعليق والشرح، لكن إذا ناقش فيه غيره كانت هذه المناقشةُ باعثا على الفهم يقوده إلى الاستنباط، وهو ما يسميه العامري رحمه الله بـ (القادح) فيقول: " لا بد للفهم من قادح، وللمنطق من واع، وإذا لم تُلقَّح العقول بالتذكرة لم يحسن الصواب منها" [٤].

---

(١) الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن الفراهيدىّ الأزدىّ، نحوىّ، لغوىّ، عروضىّ، استنبط من العروض وعلله ما لم يستخرجه أحد، ولم يسبقه إلى علمه سابق من العلماء كلّهم. ولد رحمه الله سنة مائة، وتوفى سنة خمس وسبعين ومائة. إنباه الرواة على أنباه النحاة- جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ. (ج١ ص ٣٧٦، ٣٨١).

(٢) جامع بيان العلم وفضله – أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي – تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي- مؤسسة الريان – دار ابن حزم- الطبعة الأولى ١٤٢٤-٢٠٠٣ هـ- (ج١ص٥٢٢).

(٣) الإعلام بمناقب الإسلام – أبو الحسن العامري – تحقيق الدكتور: عاصم إبراهيم الكيالي – الطبعة الأولى- دار الكتب العلمية- بيروت- ٢٠٠٦م-(ص: ٢٢).

(٤) الإعلام بمناقب الإسلام – سابق – (ص ٣٧).

ومن جهة مقابلة، إذا أُعجب الطَّالب بعقله، واستغنى به عن مذاكرة غيره، حُرم الفكرة البديعة، وخسر المعنى الرشيد. يقول أبو الحسن: " أعون الأشياء على تذكية العقل الخضوع للتعلُّم، فإذا استبد الإنسان برأيه عميت عليه المراشد" [١].

وكثيرا ما تولدت الأفكار البديعة من مجالس المناقشات العلميَّة والمحاورات بين الدارسين والأساتذة؛ ذلك أن العقل الواحد لم يحط بكل شيء علما، فإذا استعان بغيره مناقشا ومحاورا، تكشف له ما غاب عنه، وبان له ما خفي عليه؛ وقد قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ :" إن للعقل حدا ينتهي إليه كما أن للبصر حدا ينتهي إليه[٢] وهذا يدل على تفاوت العقول في حظوظها من الفهم، وتفاضلها في أنصبتها من الإدراك؛ كما تتفاوت حدة العيون في الإبصار، لذلك فإن التكامل بين العقول نهج قاصد إلى الإبداع.

ومن أجل ذلك شرع الله –تعالى– الشورى للمسلمين، فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الشورى: ٣٨]، واستشار النبي ﷺ أصحابه فتولَّدت من هذه المشورة الحلولُ البديعة لأعوص المسائل في الحرب، فطلب إليهم المشورة في الخروج للقاء المشركين في غزوة بدر[٣]، وفي اختيار منزل الجيش فيها[٤]، وفي الخروج لغزوة أحد[٥] وفي حفر الخندق حول المدينة في غزوة

(١) الإعلام بمناقب الإسلام– أبو الحسن العامري– (ص ٨٥).

(٢) مناقب الشافعي – البيهقي – مرجع سابق– (ج:٢ ص: ١٨٧).

(٣) ينظر: السيرة النبوية – ابن هشام– نشر المكتبة التوفيقية – تحقيق الدكتور محمود فهمي السرجاني– (المجلد الأول– الجزء الثاني – ص: ١٣٣).

(٤) استشار النبي ﷺ أصحابه في موضع تمركز الجيش في غزوة بدر، فأشار عليه الحباب بن المنذر ﷺ بالنزول على أدنى ماء من بدر، وتغوير ما وراءه من الآبار، حتى يضعف جيش المشركين بحرمانهم من الماء، وقد أخذ النبي ﷺ بمشورته. يراجع: السيرة النبوية –ابن هشام – مج١– ج٢ – ص١٣٦.

(٥) ينظر: السيرة النبوية – ابن هشام– (المجلد الثاني– الجزء الأول– ص ٤،٥) – سابق.

الأحزاب[1].

ولكون تلاقح الأفكار والتعلم عن طريق المدارسة من أعظم السبل للفهم والإبداع فإن النبي ﷺ قد مدح الذين يتلون القرآن، ولا يكتفون بمجرد التلاوة بل يتدارسونه بينهم، فقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ)[2].

والمدارسة مفاعلة ومشاركة ليس في التلاوة فحسب بل المعنى " شامل لجميع ما يُناط بالقرآن من التعليم والتعلم، والتفسير، والاستكشاف عن دقائق معانيه"[3]. وهذا يدل بطريق الإشارة إلى أهمية التدارس الجماعي في الكشف عن المعنى الدقيق للنصوص، والكشف عن هذا المعنى غير التقليدي ثمرة من ثمرات الإبداع.

---

(١) أشار سلمان الفارسي ﷺ على النبي ﷺ بحفر خندق حول المدينة ، وقد أخذ النبي ﷺ بمشورته وكان ذلك مانعا للمشركين من دخول المدينة. يراجع: تاريخ الأمم والملوك- ابن جرير الطبري – نشر: دار الكتب العلمية – بيروت-الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ – (ج٢ ص٩١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر- نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي حديث رقم: ٢٦٩٩(ج ٤ ص ٢٠٧٤)

(٣) الكاشف عن حقائق السنن – شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي – تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي – مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)- الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧- (ج٢ ص٦٦٥) وينظر أيضا: حاشية السندي على سنن ابن ماجه – محمد بن عبد الهادي السندي – دار الجيل – بيروت، دون تاريخ – (ج١ ص ١٠٠).

الخاتمة

أولا: نتائج البحث

١- معيار الإبداع الدعوي هو استيعاب القديم وفهمه ومعايشته حتى مرحلة الإضافة إليه.

٢- العمل الأصيل والمبتكر هو عمل ظهرت فيه شخصية فاعله ويعتبر دليلا على إبداعه، أما العمل التقليدي المكرر فلا إبداع فيه، فالأصالة والابتكار من مرادفات الإبداع.

٣- الإتقان في إعداد الموضوع الدعوي وإلقائه ضرورة دعوية لكن لا يلزم منه تحقيق الإبداع، وقد يكون العمل متقنا لكنه تقليدي لا جديد فيه.

٤- الموهبة عامل أساس في الإبداع، ولكنها ليست شرطا حاسما في تحققه، بل يستطيع كل مجتهد أن يكون مبدعا بدرجة ما متى أخذ بأسباب الإبداع.

٥- الاطلاع الجاد حول الموضوع، واحتضان الأفكار ومعايشتها وتدبرها، يؤدي إلى إشراق الفكرة الجديدة في ذهن الداعية.

٦- مراحل الإبداع التي كتب عنها كثير من الكتاب الغربيين والعرب المعاصرين لها أصولها في التراث الإسلامي وكتب عنها علماء الإسلام معاني أعمق وبعبارات أجزل.

٧- الاطلاع على السير الذاتية للمبدعين من علماء التراث والمعاصرين يوفر للداعية خلاصاتٍ لتجارب فَنِيت فيها أعمار، وكلّت فيها أبصار، وقد خسر داعية يحرم نفسه من هذا الكنز الثمين.

٨- لا سبيل إلى الإبداع الدعوي دون مراعاة التدريب والتطبيق عند التأسيس العلمي للداعية.

٩- اعتبار التدريب العملي لطلاب أقسام الدعوة معيارا فرعيا، وعدم اعتبار ذلك

شرطا في النجاح إلا بنسبة ضئيلة غير مؤثرة يقلل فرص تخريج الدعاة القادرين على الإبداع.

١٠- مناقشة الداعية لزملائه النابهين، وأساتذته الراسخين في الموضوع الذي يعده يؤدي إلى تلاقح الأفكار وتولد الإبداع لا سيما إذا توافر جو من الروح العلمية، والإخلاص للدعوة والأمانة العلمية.

ثانيا: التوصيات

١- دراسة سير المبدعين من علماء الإسلام ممن وضعوا أسس العلوم، وممن تميز نتاجهم بالإبداع في تاريخ التراث الإسلامي للإفادة من تجاربهم.

٢- تدريب طلاب الدعوة على الإنشاء الكتابي الدعوي مع مراعاة أن يهدف التدريب إلى ترسيخ مفهوم الإبداع في ذهن الطالب.

٣- ترشيح الكتب التي توافر فيها شرط الإبداع تراثية كانت أو معاصرة للدعاة والباحثين لمطالعتها وتسجيل الرسائل العلمية فيها.

المصادروالمراجع

القرآن الكريم

١- أبجديات البحث في العلوم الشرعية- الدكتور فريد الأنصاري- منشورات الفرقان – الطبعة الأولى – الدار البيضاء – ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٢- الإبداع العام والخاص – إلكسندرو روشكا- ترجمة الدكتور غسان عبد الحي – سلسلة عالم المعرفة الكتاب رقم ١٤٤ طبعة ١٩٨٦م.

٣- الإبداع في الفن والعلم – الدكتور حسن أحمد عيسى – سلسلة عالم المعرفة الكويتية – ١٩٧٩م

٤- الإبداع قضاياه وتطبيقاته – دكتور عبد الستار إبراهيم – مكتبة الأنجلو المصرية – دون تاريخ.

٥- الأعلام – خير الدين الزركلي- نشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشرة – ٢٠٠٢ م.

٦- الإعلام بمناقب الإسلام – أبو الحسن العامري – تحقيق الدكتور: عاصم إبراهيم الكيالي – الطبعة الأولى- دار الكتب العلمية- بيروت- ٢٠٠٦م.

٧- أنا – عباس محمود العقاد- الطبعة الثالثة- نهضة مصر- ٢٠٠٥م.

٨- إنباه الرواة على أنباه النحاة- جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٢م.

٩- البداية والنهاية – ابن كثير- نشر: دار الفكر- ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦م.

١٠- البيان والتبيين – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ- تحقيق عبد السلام هارون – مكتبة ابن سينا- دون تاريخ.

١١- تاج العروس – محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب

بمرتضى، الزَّبيدي- تحقيق: مصطفى حجازي – إصدار وزارة الإعلام الكويتية – ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

١٢- تاريخ الأمم والملوك- ابن جرير الطبري – نشر: دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

١٣- التعريفات – للجرجاني – تحقيق : إبراهيم الأبياري- الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت- الطبعة الأولى –١٤٠٥هـ.

١٤- التفوق العقلي والابتكار – د.عبد السلام عبد الغفار- طبعة دار النهضة – دون تاريخ.

١٥- التوقيف على مهمات التعريف – المناوي- نشر: عالم الكتب- الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٦- جامع بيان العلم وفضله – أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي – تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي- مؤسسة الريان – دار ابن حزم- الطبعة الأولى ١٤٢٤-٢٠٠٣ هـ.

١٧- حاشية السندي على سنن ابن ماجه – محمد بن عبد الهادي السندي – دار الجيل – بيروت، دون تاريخ.

١٨- حكمة الغرب – برتراند رسل- ترجمة الدكتور فؤاد زكريا- عالم المعرفة – ٢٠٠٩.

١٩- حياة الرافعي – محمد سعيد العريان – الطبعة الثالثة- ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م.

٢٠- الخطابة – الشيخ محمد أبو زهرة – الطبعة الأولى- ١٣٥٣هـ ١٩٣٤م.

٢١- الخطابة بين النظرية والتطبيق – د محمود عمارة – الأزهر الشريف- سلسلة البحوث الإسلامية- الطبعة الثانية- ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

٢٢- الخطابة عند العرب – الشيخ محمد الخضر حسين – – تحقيق ياسر بن حامد المطيري- الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ نشر دار المنهاج بالمملكة العربية السعودية.

٢٣- الخطابة للدكتور- نقولا فياض – الطبعة الثانية – ١٩٣٠ م – الهلال بمصر.
٢٤- ذيل طبقات الحنابلة – ابن رجب الحنبلي- تحقيق: الدكتور عبد الرحمن العثيمين- الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م.
٢٥- رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة- الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد- طبعة دار الطلائع – ٢٠٠٩م.
٢٦- الرسائل الأدبية – الجاحظ- نشر: دار ومكتبة الهلال- بيروت- الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.
٢٧- سير أعلام النبلاء- الذهبي- الطبعة الثالثة – الرسالة- تحقيق فريق من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
٢٨- السيرة النبوية – ابن هشام- نشر المكتبة التوفيقية – تحقيق الدكتور محمود فهمي السرجاني- دون تاريخ.
٢٩- سيكولوجية الإبداع – د: نادية عبده ود: أحمد عبد اللطيف – طبعة سنة ٢٠٠٠م
٣٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية- إسماعيل بن حماد الجوهري- تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- نشر: دار العلم للملايين – بيروت- الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
٣١- صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج النيسابوري- نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٣٢- ظلال من حياتي – د محمد رجب البيومي- الطبعة الأولى – ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م – سنا الفاروق للنشر.
٣٣- عيون الأنباء في طبقات الأطباء –ابن أبي أصيبعة- دار مكتبة الحياة – بيروت – دون تاريخ- تحقيق د نزار رضا.
٣٤- الفائق في غريب الحديث- جار الله الزمخشري- تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم – الطبعة الثانية- نشر دار المعرفة – لبنان.

٣٥- فن الإلقاء – طه عبد الفتاح مقلد – نشر مكتبة الفيصلية – دون تاريخ
٣٦- فن التحرير العربي- محمد صالح الشنطي –نشر دار الأندلس للنشر والتوزيع – السعودية- حائل–الطبعة الخامسة ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
٣٧- فن الخطابة – ديل كارنيجي – ترجمة يوسف أبو الحجاج – مكتبة جزيرة الورد – الطبعة الأولى- ٢٠١٠م.
٣٨- فيض القدير شرح الجامع الصغير – المناوي- نشر المكتبة التجارية الكبرى – الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.
٣٩- القاموس المحيط – مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى – الطبعة الثامنة- مؤسسة الرسالة –بيروت- ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
٤٠- الكاشف عن حقائق السنن – شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي – تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي – مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)- الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.
٤١- كتاب العين – الخليل بن أحمد الفراهيدي- نشر دار ومكتبة الهلال – تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي – دون تاريخ.
٤٢- الكليات- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي- تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري- مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
٤٣- لسان العرب – جمال الدين بن منظور – طبعة دار صادر – بيروت – ١٤١٤هـ.
٤٤- لمحات عامة في التفكير الإبداعي – الدكتور عبد الإله بن إبراهيم الحيزان- مجلة البيان – الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.
٤٥- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر- ضياء الدين ابن الأثير المتوفى ٦٣٧هـ – تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد- نشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر – بيروت- ١٤٢٠ هـ.

٤٦- مجمع الأمثال – أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني- تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد – دار المعرفة – بيروت، لبنان.
٤٧- مسند الإمام أحمد- الطبعة الأولى – الرسالة – ١٤٢١هـ ٢٠٠١م – تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وآخرين.
٤٨- المصباح المنير-أحمد بن محمد بن علي الفيومي- المكتبة العلمية – بيروت.
٤٩- معجم الأدباء – ياقوت الحموي- تحقيق الدكتور إحسان عباس- نشر دار الغرب الإسلامي بيروت- ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.
٥٠- معجم الفلاسفة – جورج طرابيشي- الطبعة الثالثة ٢٠٠٦ م- دار الطليعة- بيروت.
٥١- المعجم الفلسفي – جميل صليبا – نشر: الشركة العالمية للكتاب – بيروت ١٤١٤هـ ١٩٩٤م .
٥٢- معجم اللغة العربية المعاصرة – الدكتور أحمد مختار عبد الحميد عمر، وآخرون – نشر: عالم الكتب –الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ.
٥٣- المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية بالقاهرة –نشر دار الدعوة- دون تاريخ.
٥٤- معجم مقاييس اللغة- أبو الحسين أحمد بن فارس – تحقيق: عبد السلام محمد هارون- نشر: دار الفكر- ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٥٥- مفهوم الإبداع في النسقية الإسلامية – عبد القادر هاشم رمزي – مجلة إسلامية المعرفة – المعهد العالمي للفكر الإسلامي – العدد ٤١ – ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م-
٥٦- ملامح وإضاءات- الدكتور محمد محمد أبو موسى- صادر عن مشيخة الأزهر الشريف- هيئة كبار العلماء- الطبعة الأولى ١٤٤١هـ ٢٠٢٠م.
٥٧- مناقب الإمام الشافعي – الإمام فخر الدين الرازي – تحقيق الدكتور: أحمد حجازي السقا- مكتبة الكليات الأزهرية – الطبعة الأولى- ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٥٨- مناقب الشافعي – الإمام البيهقي – تحقيق: السيد أحمد صقر- الطبعة الأولى-

١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م.
٥٩- مناهج البحث وآداب الحوار والمناظرة- د فرج الله عبد الباري- طبعة دار الآفاق العربية - ٢٠٠٤م-
٦٠- نهاية الأرب في فنون الأدب - أحمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري - نشر دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة-الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.
٦١- وحي الرسالة- أحمد حسن الزيات -الطبعة السابعة - ١٣٨١هـ ١٩٦٢م.
٦٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- ابن خلكان- تحقيق د: إحسان عباس- طبعة دار صادر - بيروت - ١٩٠٠م.

فهرس المحتويات

مقدمة ٦٣٧
التمهيد ٦٤٣
المحور الأول: حول عنوان البحث ٦٤٣
أولا: تحرير مفردات العنوان ٦٤٣
ثانيا: العلاقة بين الإبداع وبعض المفردات الأخرى ٦٤٦
المحور الثاني: مراحل الإبداع الدعوي ٦٥١
المرحلة الأولى: مرحلة الإعداد ٦٥١
المرحلة الثانية: فترة الاحتضان ٦٥٢
المرحلة الثالثة: مرحلة الإشراق ٦٥٤
المرحلة الرابعة: التحقيق ٦٥٤
المبحث الأول: الركيزة الأولى (اقتران التعليم بالتدريب) ٦٥٦
المبحث الثاني: الركيزة الثانية (تحصيل المادة الدعوية ومعايشتها) ٦٦٣
أولا: الأستاذ مصطفى صادق الرافعي رحمه الله ٦٦٩
ثانيا: الأستاذ محمود عباس العقاد ٦٧٠
ثالثا: الدكتور محمد رجب البيومي ٦٧١
المبحث الثالث: الركيزة الثالثة (مناقشة الغير في الموضوع الدعوي) ٦٧٣
الخاتمة ٦٨٠
المصادر والمراجع ٦٨٢
فهرس المحتويات ٦٨٨